«الوحدة 121».. ذراع حزب الله السرية لتصفية منتقديه

ص5

شعراء ليبيا يتمسكون بطابعهم الخاص رغم التغييرات الثقافية

ص8

مشاركة لافتة لسلطان عمان في القمة الخليجية

ص2

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الخميس 2025/12/04 - 13 جمادى الثانية 1447

السنة 48 العدد 13676

Thursday 04/12/2025

48th Year, Issue 13676

www.alarab.co.uk

قوات الانتقالي الجنوبي تحسم معركة سيئون وتوجه ضربة قاصمة للإخوان وحلف القبائل

تحرك سعودي عاجل لفك الاشتباك ووقف التصعيد

سيئون (اليمن) - حققت القوات التابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي الحامل لمشروع تأسيس دولة الجنوب المستقلّة تقدّما سريعا في محافظة حضرموت الشاسعة والغنية بالنفط، والتي تدرّج الصراع عليها أخيرا حتّى وصل إلى المواجهة المسلّحة بين المجلس وحلف قبائل حضرموت، المطالب من جهته بحكم ذاتي في المحافظة والذي تجاوز خلال الأيام الماضية خطا أحمر بسيطرته على منشآت البترول التابعة لشركة بترومسيلة.

وتمكنت قوات الانتقالي، الأربعاء، من دخول مدينة سيئون كبرى مدن محافظة حضرموت ومركز منطقة الوادي، موجهة بذلك ضربة مزدوجة لحلف القبائل وأيضا لجماعة الإخوان المسلمين ممثلة بحزب التجمع اليمني للإصلاح، والذي يقول الانتقالي إنّ قوات المنطقة العسكرية الأولى المتمركزة بالوادي تابعة له وخاضعة لإمرته رغم تبعيتها الصورية للسلطة الشرعية اليمنية، ويطالبها من ثمّ بالانسحاب من تلك المنطقة.

ومع سيطرة القوات الجنوبية على سيئون تحرّكت السعودية لمحاولة فكّ الاشتباك والحدّ من التصعيد في المحافظة الواقعة على حدودها، والتي تمثّل أيضا أحد أكبر مراكز السلطة الشرعية المدعومة من قبلها.

ووصل الأربعاء وفد أمني وعسكري سعودي إلى مدينة المكلا مركز محافظة حضرموت، حيث التقى المحافظ المعيّن حديثا سالم الخنبشي من "أجل العمل على حل الوضع المتوتر في المحافظة" بحسب مصدر محلي نقلت عنه وكالة الأنباء الألمانية.

صالح أبوعوذل

حضرموت تتجه نحو مرحلة حاسمة بإنهاء النفوذ العسكري للإخوان

وعلى صعيد ميداني أفاد مصدر أمني بأن قوات تابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي سيطرت على مساحات واسعة من محافظة حضرموت.

وقال المصدر إن قوات المجلس الانتقالي سيطرت على عدة مناطق أبرزها مدينة سيئون الإستراتيجية وعاصمة وادي حضرموت وتعد من المدن المهمة على مستوى اليمن.

وأضاف أن القوات التابعة للمجلس دخلت مختلف المناطق الحيوية في المدينة، بينها القصر الرئاسي، وأحكمت سيطرتها على مطار سيئون الدولي، الذي يعتبر من أحد أهم مطارات البلاد.

وأشار المصدر إلى أن القوات ذاتها تواصل التوسع في المحافظة، بينما قوات حلف قبائل حضرموت ظلت متمركزة في هضبة حضرموت التي توجد فيها حقول النفط ومقر شركة بترومسيلة النفطية الحيوية.

وبدوره، أكد المجلس الانتقالي بأن قواته سيطرت على وادي حضرموت.

وذكرت قناة عدن المستقلة التابعة للمجلس أن القوات المسلحة الجنوبية "حررت مناطق وادي حضرموت وسط مباركة من أبنائها".

وكانت سيئون ومديريات أخرى في وادي حضرموت تقع تحت سيطرة قوات المنطقة العسكرية الأولى التابعة لوزارة الدفاع في الحكومة المعترف بها دوليا.

ومنذ أيام شهدت حضرموت توترا كبيرا عقب دفع المجلس الانتقالي بقوات متعددة إلى المحافظة، فيما أعلنت قوات حلف قبائل حضرموت سيطرتها على حقول النفط، ضمن صراع النفوذ في أكبر محافظات اليمن مساحة وأغناها بالثروات.

ويصنف متابعون للشأن اليمني ذلك الصراع أيضا باعتباره جزءا من مساعي فرع الإخوان المسلمين في اليمن للتمدّد في محافظات الجنوب التي يعتبرها المجلس الانتقالي جزءا لا تنازل عنه من الدولة المستقلة التي يسعى لتأسيسها، بعد أن خسر الحزب بشكل شبه كامل معاقله في محافظات الشمال إثر سلسلة هزائمه ضدّ جماعة الحوثي بدءا من سنة 2014 وما بعدها.

ورأى الباحث صالح أبوعوذل أنّ حضرموت تتجه نحو مرحلة حاسمة مع تحركات القوات المحلية لإنهاء آخر نفوذ عسكري لجماعة الإخوان في الجنوب، وسط تراجع الولاءات القديمة وتصاعد الدعم الشعبي والرسمي.

وقال في تحليل له بشأن الوضع في المحافظة إنّ التطورات المتسارعة تكشف عن تحوّل إستراتيجي يشمل وادي حضرموت والمهرة، يهدف إلى إحلال قوات محلية، وقطع طرق التهريب الإيرانية، وإنهاء دور الإخوان والحوثيين في شرق اليمن.

وأوضح أنّ القوات المحلية في حضرموت تتحرّك لإنهاء آخر معاقل نفوذ الإخوان في الجنوب، بعد تصاعد تمرد مسلح تقوده شخصيات قبلية مرتبطة بالجماعة في وادي حضرموت.

وتضم قوات المنطقة العسكرية الأولى، بحسب أبوعوذل، تشكيلات ينتمي معظم أفرادها إلى محافظات عمران وصعدة وصنعاء، وهي مناطق تُعدّ المخزون البشري للحوثيين، مذكّرا بدعوة محافظ حضرموت السابق مبخوت بن ماضي لهذه القوات إلى التوجّه لـ"قتال الحوثيين إذا كانت فعلا ضد الانقلاب، أما إن كانت أقرب إليهم، فوجودها في حضرموت مرفوض".

وبحسب دوائر سياسية وإعلامية مقرّبة من المجلس الانتقالي الجنوبي، فإنّ حلف قبائل حضرموت رغم رفعه لواء تمثيل أبناء المحافظة، فإنّه تحول إلى جسر لسيطرة قوى من خارج حضرموت على جغرافيتها ومقدّراتها كون تشابكات معقدة وارتباطات عضوية وحالات تخادم تجمعه مع جماعة الإخوان.

ومثّلت سيطرة مجاميع مسلحة تابعة لحلف القبائل مؤخرا على منشآت نفطية حيوية في المحافظة أخطر تطور في الحراك المتصاعد للحلف، والذي تدرّج من مجرّد الدفاع عن مصالح وحقوق المحافظة نحو إعلان السعي لتأسيس حكم ذاتي وتشكيل قوة عسكرية لفرض المشروع كأمر واقع.

تقدم سريع وحاسم

البرهان عاجز عن الفكاك من شراك الإخوان

بورتسودان (السودان) - تقوض علاقة قائد الجيش الفريق أول عبدالفتاح البرهان مع الإسلاميين الذين يزوّدون جيشه بالمقاتلين ويؤثّرون على إستراتيجية الحرب، جهود السلام في السودان.

ويرى محللون أن تحالف البرهان مع الإسلاميين عنصر أساسي للاحتفاظ بثلثي البلاد تحت نفوذه، وهو ما يفسر تمسكه بهم رغم الضغوط الدولية ولاسيما الأميركية لفك هذه الشراكة.

وتقول المحللة السودانية خلود خير "الإسلاميون مستاؤون للغاية من احتمال وقف إطلاق النار. فهم يريدون استمرار الحرب قدر الإمكان".

وتوضح أن إطالة أمد الحرب يفيد الإسلاميين لأنها تجعل القوى المؤيدة للديمقراطية التي أطاحت بحكم نظام عمر البشير الإسلامي عام 2019 "أقل قدرة على البقاء" في مشهد اكتسب طابعا عسكريا إلى حدّ كبير.

ورفض البرهان مقترح هدنة قدمته اللجنة الرباعية الدولية بشأن السودان، مؤكدا أن أي مقترح "يبقي على ميليشيا (الدعم السريع)" بلا تفكيك لن يلقى قبولا من الجيش.

وكان البرهان وقائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو حليفين، وأخرجا المدنيين من السلطة التي بدأت تتكوّن بعد الإطاحة بالبشير، وقد أقر دقلو لاحقا بالخطأ التي ارتكبه حينما شارك في انقلاب 2021 وقدم اعتذارا للشعب السوداني.

ويُشكل الإسلاميون في السودان مظلة لأحزاب وقادة وشبكات محسوبية نشأت في عهد الرئيس السابق ذي الخلفية العسكرية عمر البشير.

وخلال العقود الماضية، صعد نجم كل من البرهان ودقلو داخل أروقة النظام الأمني المتشعب الذي أسسه البشير من الأجهزة الأمنية النظامية والجماعات المسلحة.

غير أن البرهان تحديدا ارتقى من خلال الدوائر التي يسيطر عليها الإسلاميون في العاصمة والتي لا تكنّ سوى الكره لحميدتي وجماعته.

بعد الإطاحة بالبشير عام 2019 توارت عن الأنظار الشبكات الإسلامية التي أوت زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن في تسعينات القرن الماضي. لكن بعد اندلاع الحرب الحالية، خرج مقربون من البشير من السجون في ما وُصف بعملية فرار، وقام هؤلاء بحشد مقاتلين للجيش وبدأوا يستعيدون نفوذهم السياسي.

ويحمّل دقلو وقوى مدنية الإسلاميين المسؤولية عن الحرب الحالية وتغذيتها.

والأسبوع الماضي، نفى البرهان وجود أعضاء من جماعة الإخوان المسلمين في الحكومة بشكل قاطع. وقال في خطاب مصوّر "لا نعرف من هم، نسمع عنهم فقط في الوسائط الإعلامية".

لكن دبلوماسيا رفيعا قال لوكالة "فرانس برس" إن البرهان أبرم في أغسطس اتفاقا سريا مع المبعوث الأميركي مسعد بولس للتنصّل "شيئا فشيئا" من حلفائه الإسلاميين.

وقال الدبلوماسي المطلع على المفاوضات والذي طلب عدم الكشف عن هويته إن البرهان "في موقف صعب للغاية.. إذا تخلى عنهم فسيتخلون عنه وسيخسر بالتأكيد".

بعد الاجتماع السري مع بولس في سويسرا، أقال البرهان بهدوء عددا من الضباط ذوي الصلة بالإسلاميين. لكن يبدو أن التزامه توقف عند هذا الحد، ما أثار استياء الوسطاء الذين يعتبرون جماعة الإخوان المسلمين تهديدا للاستقرار.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

السودان يدخل الدب الروسي لكرمه

عبارة "يدخل الدب لكرمه" توصيف دقيق لمشهد جيوسياسي بالغ التعقيد. فالحكومة العسكرية السودانية، ممثلة في قيادات الجيش والسلطة الانتقالية في الخرطوم، اتخذت قرارًا بفتح أبواب البيت السوداني للضيف القادم من الشمال، روسيا، التي تبحث منذ سنوات عن موطئ قدم دائم في البحر الأحمر.

هذه الاستضافة لا يمكن اعتبارها مجرد زيارة عابرة، بل هي مشروع طويل الأمد قد يعيد رسم ملامح التوازن العسكري والاقتصادي في واحد من أهم الممرات البحرية العالمية، حيث تمر عبر قناة السويس نحو 12 في المئة من التجارة الدولية.

من منظور موسكو، بورتسودان هو الكرم الذي طال انتظاره. فروسيا، التي تفتقر إلى موانئ إمداد دائمة خارج حدودها، ترى في البحر الأحمر فرصة إستراتيجية لتعويض هذا النقص. القاعدة المقترحة، التي تسمح بنشر 300 جندي وأربع سفن حربية بينها سفن نووية، تمنحها قدرة على مراقبة الملاحة الدولية وإعادة تسليح وصيانة سفنها، وهو ما يغير ميزان القوى البحرية الذي ظل تقليديًا تحت نفوذ الولايات المتحدة وحلفائها. بهذا المعنى، فإن دخول الدب الروسي إلى كرم الحكومة العسكرية ليس مجرد صفقة عسكرية، بل خطوة جيوسياسية كبرى تعيد ترتيب البيت الإقليمي.

العرض الروسي يأتي في توقيت بالغ الحساسية، حيث تبحث المؤسسة العسكرية السودانية عن دعم مباشر، لكنها لا تدرك أن هذا الكرم قد يتحول إلى عبء سياسي واقتصادي ثقيل. الولايات المتحدة حذرت بالفعل من أن إقامة قاعدة روسية ستزيد من عزلة السودان، فيما يرى الاتحاد الأوروبي أن الخطوة قد تعرقل أي مسار نحو الاستقرار السياسي. الجيش السوداني إذن أمام معادلة صعبة: مكاسب عسكرية قصيرة الأجل مقابل كلفة سياسية قد تكون باهظة يتحملها السودان، وضيف قد يفرض نفسه كصاحب البيت.

القلق الإقليمي يضيف طبقة أخرى من التعقيد. فمصر والسعودية تنظران إلى البحر الأحمر باعتباره مجالًا حيويًا لأمنهما القومي، وأي وجود روسي دائم هناك يثير مخاوف من تهديد أمن قناة السويس والممرات البحرية. إثيوبيا تتابع المشهد بحذر، إذ إن أي تغيير في التوازن العسكري ينعكس مباشرة على أمنها المباشر. أما الولايات المتحدة، فهي ترى أن القاعدة ستفتح الباب أمام نفوذ روسي طويل الأمد في أفريقيا، وتعتبرها خطوة قاتلة، لأنها تمنح موسكو قدرة على استخدام القوة دون رادع. بهذا المعنى، فإن دخول الدب الروسي إلى كرم السودان ليس مجرد اتفاق ثنائي، بل ساحة لتقاطع مصالح دولية معقدة.

السيناريوهات المحتملة لتطور هذا الملف تعكس حجم التعقيد. السيناريو الأول هو إقرار الاتفاق وتنفيذه، حيث تبدأ روسيا بإنشاء مرافق لوجستية محدودة ثم تتوسع تدريجيًا. هذا يمنح الحكومة العسكرية بعض المكاسب العاجلة، لكنه يفتح الباب أمام عقوبات وضغوط غربية، ويثير توترًا مع دول الجوار. السيناريو الثاني هو التجميد أو إعادة التفاوض، حيث يبقى الملف مفتوحًا دون تنفيذ، مع تعديل بنود المدة والقدرات. هذا يمنح الخرطوم هامش مناورة بين موسكو وواشنطن، لكنه يطيل حالة عدم اليقين ويضعف الثقة في قدرة الحكومة العسكرية على اتخاذ قرار حاسم. السيناريو الثالث هو الفشل والتصعيد التنافسي، حيث يُغلق المسار الروسي وتزداد فرص حضور بدائل غربية أو إقليمية، ما يؤدي إلى سباق نفوذ بحري وتعقيد بيئة الملاحة، وربما احتكاك مباشر بين القوى الكبرى.

عناصر الترجيح بين هذه السيناريوهات ترتبط بالوضع الداخلي السوداني أولًا. وحدة القرار السياسي والعسكري ستحدد المسار، فكلما زاد الانقسام الداخلي، مال الملف إلى التجميد أو الفشل. كلفة الفرصة الاقتصادية أيضًا عامل حاسم، إذ إن أي تهديد للتمويل الدولي أو الاستثمارات سيجعل الصفقة أقل جاذبية. المواقف الإقليمية، خصوصًا من مصر والسعودية، ستؤثر بقوة، لأن اصطفافًا رافضًا من هذه الدول قد يدفع الخرطوم إلى إعادة النظر. وأخيرًا، الضغط الدولي عبر أدوات العقوبات والقيود التمويلية قد يحوّل الاتفاق إلى صفقة مكلفة سياسيًا أكثر مما يحتمل السودان.

> دخول الدب الروسي إلى كرم الحكومة العسكرية ليس مجرد صفقة، بل خطوة جيوسياسية تعيد ترتيب البيت الإقليمي

البحر الأحمر مرشح لأن يتحول إلى ساحة مواجهة جديدة بين القوى الكبرى. روسيا تسعى إلى تثبيت حضور بحري عالمي، فيما يسعى الغرب إلى منعها من ذلك. السودان يجد نفسه في موقع حساس، حيث يحتاج إلى الدعم العسكري لكنه يخشى العزلة الدولية. القوى الإقليمية تراقب بحذر، لأنها تدرك أن أي تغيير في التوازن العسكري ينعكس مباشرة على أمنها القومي.

المفارقة أن الحكومة العسكرية في السودان، التي تبحث عن دعم عسكري لمواجهة تحديات داخلية، قد تجد نفسها في قلب مواجهة دولية لا تملك أدواتها. الفشل في إدارة هذا الملف قد يؤدي إلى عزلة دولية، فيما النجاح في الموازنة بين الأطراف قد يمنحها فرصة لإعادة بناء موقعها الجيوسياسي.

في النهاية، الحكومة العسكرية السودانية تدخل الدب الروسي إلى الكرم السوداني، لكنها قد تكتشف أن الضيف لا يكتفي بالمائدة، بل يمد يده إلى مفاتيح البيت، وأن الضيف الثقيل قد يفرض نفسه كصاحب البيت إذا لم تُحسن الخرطوم إدارة الضيافة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2025/12/04
السنة 48 العدد 13676

القمة الخليجية تشهد مشاركة غير مسبوقة للسلطان هيثم بن طارق

حرص عماني على تعزيز التوافق السياسي والأمني داخل مجلس التعاون

حضور السلطان هيثم بن طارق في القمة الخليجية للمرة الأولى منذ 2020 يمثل خطوة مهمة لتعزيز التمثيل العماني ورفع مستوى تأثير السلطنة داخل مجلس التعاون. وتعكس المشاركة السياسة المعتدلة لعمان ورغبتها في دعم الاستقرار والتوافق الإقليمي عبر الحوار والدبلوماسية البناءة.

حرص على دفع التعاون الخليجي

مسقط - للمرة الأولى منذ توليه الحكم في 2020، يشارك سلطان عمان هيثم بن طارق في القمة الخليجية، حيث توجه الأربعاء إلى مملكة البحرين للمشاركة في مؤتمر القمة السادسة والأربعين للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وتأتي هذه المشاركة في وقت حساس إقليميًا ودوليا، حيث تشهد منطقة الخليج تقلبات سياسية وأمنية، وتتطلب تعزيز التماسك الخليجي وإظهار قدرة المجلس على إدارة التحديات المشتركة.

ويُعد حضور السلطان هيثم بن طارق للمرة الأولى في القمة منذ توليه الحكم إشارة واضحة إلى رفع مستوى التمثيل العماني في اجتماعات المجلس، بعد أن كانت السلطنة غالبًا تمثل في القمم الخليجية بوفود وزارية.

ويعكس هذا التغيير رغبة عمان في تعزيز حضورها السياسي والدبلوماسي في أروقة مجلس التعاون الذي يضم، إلى جانب سلطنة عمان، السعودية والإمارات وقطر والكويت والبحرين، وأسس في 25 مايو 1981، ويقع مقره في الرياض.

وتأتي المشاركة العمانية بعد فترة من التوازن الحذر الذي انتهجته مسقط على الصعيد الإقليمي، حيث اعتمدت سياسة وساطة ودبلوماسية هادئة للحفاظ على علاقات مستقرة مع جميع دول الجوار، بما في ذلك دول مجلس التعاون والدول الإقليمية الكبرى.

ويمثل حضور السلطان هيثم، على رأس وفد بلاده، فرصة لتعزيز هذه السياسة والتأكيد على دور عمان كفاعل معتدل وموثوق داخل المجلس وقادر على المساهمة في تعزيز التوافق الخليجي حول القضايا السياسية والاقتصادية والأمنية.

ويحمل الحدث دلالات رمزية مهمة، إذ يمثل أعلى تمثيل عماني في القمة الخليجية منذ 2011، عندما ترأس السلطان الراحل قابوس بن سعيد وفد بلاده في الدورة الـ32 للقمة بالرياض.

كما يعكس القرار العماني تعزيزا للوجود الدبلوماسي في إطار المجلس الأعلى، وربما إشارة إلى رغبة مسقط في لعب دور أكثر فاعلية في صياغة السياسات المشتركة للقضايا الإقليمية الملحة، مثل الأمن البحري، وأسعار الطاقة، والتحديات الاقتصادية في المنطقة.

ويترأس القمة هذا العام العاهل البحريني الملك حمد بن عيسى آل خليفة، ما يمنح اللقاء بعدا إستراتيجيًا في تعزيز الروابط بين الدول الأعضاء، وتنسيق المواقف بشأن القضايا الإقليمية والدولية.

> مشاركة سلطان عمان تأتي في وقت حساس، حيث تشهد منطقة الخليج تقلبات سياسية وأمنية تتطلب تعزيز التماسك

كما تشكل القمة منصة لتبادل وجهات النظر حول سبل تعزيز التعاون الاقتصادي والاجتماعي والأمني بين دول المجلس، بما يعكس قدرة المجلس على التكيف مع التحولات الإقليمية المتسارعة، من تغييرات سياسية وأزمات اقتصادية إلى تداعيات النزاعات الإقليمية.

وتشير مصادر دبلوماسية إلى أن مشاركة سلطان عمان في القمة ليست مجرد حضور رمزي، بل قد تعكس اهتمامًا أكبر بمواقف مسقط من القضايا الإقليمية والدولية، خاصة في ظل التحولات التي تشهدها المنطقة بعد سنوات من الانقسام الخليجي والتوترات الإقليمية. فالدبلوماسية العمانية، المعروفة بسياسة الحياد والتوازن، يمكن أن تلعب دورا محوريا في تقريب وجهات النظر بين الأطراف المختلفة، ودعم التوافق داخل المجلس حول ملفات أمنية وسياسية حساسة، بما يعزز استقرار الخليج.

كما أن مشاركة السلطان هيثم تأتي في سياق تعزيز التفاعل بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، بعد فترة شهدت تغييرات داخلية وإقليمية أثرت على ديناميكيات العلاقات بين الدول الأعضاء.

ويُظهر حضور سلطان عمان اهتمام مسقط بالمساهمة في صياغة سياسات جماعية أكثر انسجامًا وتكاملاً، خصوصا في مجالات الأمن الإقليمي ومواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر على استقرار المنطقة.

وتُمكن قراءة المشاركة العمانية كذلك في إطار تعزيز الرؤية الإستراتيجية للسلطنة، التي سعت منذ تولي السلطان هيثم الحكم إلى تعزيز دور عمان في السياسة الإقليمية والدولية، مع الحفاظ على استقلالية القرار العماني وقدرة البلاد على لعب دور الوساطة.

ويعد حضور القمة خطوة عملية لتأكيد هذه السياسة، وإبراز الدور الإيجابي لعمان في تعزيز التعاون الخليجي وتنسيق المواقف تجاه القضايا الإقليمية والدولية.

ويؤكد محللون أن مشاركة سلطان عمان هيثم بن طارق في القمة الخليجية للمرة الأولى منذ 2020 تمثل مؤشرا واضحا على تعزيز التمثيل العماني في المجلس الأعلى لمجلس التعاون، وحرص السلطنة على لعب دور أكبر في دعم التوافق الخليجي واستقرار المنطقة.

كما تعكس هذه المشاركة السياسة العمانية المعتدلة والهادئة، التي تركز على الحوار والتعاون وحل الخلافات عبر الدبلوماسية، وهو ما يعزز مكانة عمان كفاعل موثوق ومتوازن داخل مجلس التعاون الخليجي.

ويعتمد السلطان هيثم بن طارق في سياسته الخارجية على مبدأ الاعتدال والحياد، ما يتيح لعمان الحفاظ على علاقات متوازنة مع جميع القوى الإقليمية والدولية.

وتجعل هذه السياسة من مسقط لاعبا دبلوماسيا محايدا يمكن أن يسهم في الوساطات بين الأطراف المتنازعة في المنطقة، سواء في الخليج أو الشرق الأوسط بشكل أوسع، ما يعزز مكانة السلطنة كقناة للتواصل والحوار.

وتركز السياسة الخارجية لعمان أيضا على تعزيز التعاون الإقليمي، خصوصاً داخل مجلس التعاون الخليجي، حيث تسعى السلطنة إلى المساهمة في إيجاد توافقات مشتركة بين الدول الأعضاء، وتقديم وجهات نظر معتدلة تساعد على حل الخلافات ودعم الاستقرار الإقليمي. كما تعمل مسقط على تعزيز الشراكات الاقتصادية والاستراتيجية مع الدول المجاورة، بما يدعم التنمية المستدامة ويخلق بيئة مستقرة للأعمال والاستثمارات.

ومن أبرز سمات السياسة الخارجية العمانية اهتمامها بالقضايا الإنسانية والأمنية المشتركة. فقد لعبت عمان دور الوسيط في عدة نزاعات إقليمية، وسعت إلى دعم الحوار بين الأطراف المختلفة في المنطقة، بما في ذلك النزاعات السياسية في اليمن وسوريا، وتسوية الخلافات الخليجية السابقة، وهو ما يعكس قدرة السلطنة على تقديم حلول دبلوماسية غير متحيزة.

كما تتسم السياسة الخارجية لعمان بالمرونة الإستراتيجية، حيث توازن بين مصالحها الوطنية ومتطلبات الاستقرار الإقليمي، مع الحفاظ على استقلالية القرار العماني. هذا التوازن يسمح لعمان بالمحافظة على علاقات طيبة مع القوى الكبرى في العالم، بما في ذلك الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والدول الآسيوية، دون الانحياز إلى أي طرف، وهو ما يعزز ثقة الدول الأخرى بالدور العماني كوسيط موثوق.

ترامب يرى «تقدما سريعا» في سوريا تحت قيادة الشرع

واشنطن - في لحظة سياسية تحمل دلالات تتجاوز مجرد تصريح عابر، أعرب الرئيس الأميركي دونالد ترامب عن ثقته الكبيرة بالرئيس السوري أحمد الشرع، معتبرا أن سوريا حققت تقدما ملحوظا خلال فترة زمنية قصيرة، وهو موقف يعكس تغيرا لافتا في نبرة الخطاب الأميركي تجاه دمشق بعد سنوات طويلة من القطيعة والضغوط السياسية والاقتصادية.

وجاءت هذه التصريحات، التي أدلى بها ترامب خلال حديثه للصحفيين من البيت الأبيض الثلاثاء، في سياق التطرق إلى التطورات في سوريا، لكنها حملت في مضمونها إشارات سياسية عميقة تتصل بإعادة تقييم واشنطن لطبيعة المرحلة السورية الجديدة.

ويوحي حديث ترامب عن "القائد الجديد لسوريا" واتصافه بالحماس لإصلاح البلاد ولمّ شمل السوريين بأن الإدارة الأميركية ترى في القيادة السورية الحالية فرصة مختلفة عن السابق، أو على الأقل شريكا محتملا يمكن اختبار نواياه عبر الانخراط المباشر بدل الاكتفاء بسياسات العزل.

وتزداد أهمية هذه التصريحات إذا ما رُبطت باللقاء المغلق الذي عقده ترامب مع الرئيس السوري أحمد الشرع داخل البيت الأبيض في العاشر من نوفمبر الماضي، وهو لقاء غير مسبوق في تاريخ العلاقات بين البلدين.

ويعكس مجرد عقد هذا الاجتماع في هذا المكان الرمزي اعترافاً أميركياً بأن دمشق دخلت مرحلة سياسية جديدة تستحق التفاعل المباشر على أعلى المستويات. كما أن القضايا التي نوقشت خلال اللقاء، وعلى رأسها ملف العقوبات المفروضة على سوريا إلى جانب قضايا إقليمية أوسع، تشير إلى أن واشنطن باتت تنظر إلى الملف السوري من زاوية المصالح وإدارة التحولات، لا من زاوية الصراع المفتوح فقط.

ويمنح إقرار ترامب بصعوبة المهمة أمام القيادة السورية الجديدة، حين أشار إلى وجود "مشكلات مستمرة منذ مئات السنين"، تصريحاته بعدا واقعيا، ويبعدها عن منطق التفاؤل الدعائي.

ويعكس هذا الاعتراف فهما أميركيا لطبيعة التعقيدات البنيوية التي تواجه سوريا، سواء على مستوى التركيبة الاجتماعية، أو الإرث السياسي التاريخي، أو التدخلات الإقليمية والدولية التي جعلت من الساحة السورية ساحة تداخل للمصالح والصراعات.

ومع ذلك، فإن إبداء الثقة بإمكانية النجاح، رغم هذه التحديات، يوحي بأن واشنطن ترى مسارا سياسيا قابلا للبناء عليه، ولو كان طويلا ومشحونا بالعوائق.

ومن زاوية أوسع، تعكس تصريحات ترامب توجها أميركيا متجددا يقوم على البراغماتية السياسية، حيث لم يعد الهدف هو تغيير الواقع بالقوة أو الإبقاء على حالة الشلل، بل محاولة التأثير فيه عبر الانخراط المشروط.

وتتقاطع هذه المقاربة مع تحولات إقليمية قائمة، إذ أعادت عدة دول عربية فتح قنوات التواصل مع دمشق، وبات الحديث عن إعادة دمج سوريا في محيطها الإقليمي أكثر حضوراً من أي وقت مضى.

وفي هذا السياق، تبدو الإشادة الأميركية بالتقدم السوري بمثابة رسالة دعم غير مباشرة لهذه المسارات، أو على الأقل إشارة إلى أن واشنطن لن تعيقها بالضرورة.

وأما في ما يتعلق بملف العقوبات، الذي يشكل العائق الأكبر أمام أي تحسن اقتصادي أو اجتماعي في سوريا، فإن تصريحات ترامب لا ترقى بعد إلى مستوى القرار السياسي، لكنها تفتح الباب لنقاش جدي حول شروط تخفيف هذه العقوبات أو إعادة النظر فيها. فالتلميح إلى مناقشة هذا الملف خلال اللقاء مع الرئيس السوري يعني أن الموضوع بات مطروحاً على أعلى المستويات، وأن واشنطن قد تكون مستعدة لربط أي تخفيف بإجراءات وخطوات ملموسة على الأرض، سواء في الداخل السوري أو على مستوى السلوك الإقليمي.

> إبداء الثقة بإمكانية النجاح يوحي بأن واشنطن ترى مسارا سياسيا قابلا للبناء عليه، ولو كان طويلا ومشحونا بالعوائق

وعلى الصعيد الدولي، من المرجح أن تثير هذه المؤشرات الأميركية اهتماماً ومتابعة دقيقة من قبل القوى الفاعلة في الملف السوري، خصوصاً روسيا والصين، اللتين ترسخ حضورهما في سوريا خلال السنوات الماضية.

وسيؤثر أي انفتاح أميركي، ولو محدود، في توازنات النفوذ وفي طبيعة التفاهمات القائمة، ويدفع هذه القوى إلى إعادة حساباتها بما ينسجم مع المتغيرات الجديدة.

ويرى محللون أنه لا يمكن فصل ثقة دونالد ترامب العلنية بالرئيس السوري عن سياق تحولي أوسع في مقاربة الولايات المتحدة لسوريا. فهي ليست مجرد مجاملة دبلوماسية، بل مؤشر على استعداد لاختبار مسار سياسي جديد يقوم على الانخراط والحوار المشروطين، بعد أن أثبتت سنوات القطيعة محدودية نتائجها.

وبين التفاؤل الذي عبّر عنه ترامب والحذر الذي تفرضه تعقيدات الواقع السوري، تقف المرحلة المقبلة كمحك حقيقي لقدرة الطرفين على تحويل التصريحات الإيجابية إلى خطوات عملية تفتح الباب أمام استقرار تدريجي ودور أكثر فاعلية لسوريا في محيطها الإقليمي والدولي.

إسرائيل تعتزم فتح معبر رفح في اتجاه واحد: فما موقف مصر

القرار الإسرائيلي يسمح للفلسطينيين بمغادرة القطاع من دون عودة

القاهرة - تتجه الأنظار إلى موقف القاهرة من إعلان إسرائيل اعتزامها فتح معبر رفح للسماح بخروج سكان قطاع غزة، من دون العودة إليه.

وقالت وحدة تنسيق أعمال الحكومة في المناطق، ذراع الجيش الإسرائيلي المشرفة على تدفق المساعدات، إن فتح معبر رفح سيجري تنسيقه مع مصر تحت إشراف بعثة الاتحاد الأوروبي على غرار الآلية المطبقة في يناير 2025.

ويستبعد مراقبون أن تقبل مصر فتح المعبر في اتجاه واحد، لأن ذلك يتعارض مع اتفاق وقف إطلاق النار، كما أنه يتنافى مع الموقف المصري الرافض لأي خطط لتهجير الفلسطينيين تحت عناوين مختلفة.

إعلان إسرائيلي بشأن معبر رفح يستهدف إحراج مصر

وبحسب قناة القاهرة الإخبارية، نقلت الهيئة العامة للاستعلامات المصرية عن مصدر مصري مسؤول نفيه ما يتم تداوله عن تنسيق مع إسرائيل لفتح معبر رفح خلال الأيام المقبلة، للخروج من القطاع.

وأكد المصدر المصري المسؤول أنه في حال التوافق على فتح المعبر فسيكون العبور منه في الاتجاهين للدخول والخروج من القطاع، طبقًا لما ورد في خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وكان من المقرر فتح المعبر في كلا الاتجاهين بموجب خطة ترامب المكونة من 20 نقطة والتي أوقفت إلى حد كبير الحرب المستمرة منذ عامين بين إسرائيل وحركة حماس.

ويعد معبر رفح قبل الحرب نقطة الخروج المباشر الوحيدة لمعظم الفلسطينيين في غزة للوصول إلى العالم الخارجي، وكان نقطة دخول رئيسية للمساعدات إلى القطاع. وظل مغلقا في أغلب فترات الحرب.

وتقول الأمم المتحدة إن ما لا يقل عن 16500 مريض في غزة بحاجة إلى رعاية طبية خارج القطاع. وتمكن بعض سكان غزة من المغادرة عن طريق إسرائيل لتلقي العلاج في الخارج.

وقال رجل أعمال يدعى تامر البرعي من قطاع غزة "كنا ننتظر فتح معبر رفح منذ شهور." ويحتاج البرعي إلى العلاج في الخارج من مرض في الجهاز التنفسي.

وأضاف البرعي لوكالة رويترز عبر الهاتف من غزة "أخيرا أنا ومثلي الآلاف من المرضى ستتاح لنا فرصة تلقي العلاج المناسب."

وأبقت إسرائيل معبر رفح مغلقا في كلا الاتجاهين منذ دخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ في أكتوبر، قائلة إن على حماس الالتزام بالاتفاق لإعادة جميع الرهائن الذين لا يزالون في غزة، الأحياء منهم والقتلى.

وأعادت حماس جميع الرهائن الأحياء، وعددهم 20، مقابل حوالي ألفي معتقل فلسطيني وسجين مدان، لكن لا يزال هناك رهينتان متوفيان آخران في غزة، وهما شرطي إسرائيلي وعامل زراعي تايلاندي.

> مصدر مسؤول في مصر يقول إنه في حال التوافق على فتح المعبر، فسيكون العبور منه في الاتجاهين لدخول غزة والخروج منها

وقالت حركة الجهاد الإسلامي الأربعاء إنها تبحث مع الصليب الأحمر عن جثة أحد الرهائن المتوفين المتبقين. وأبقت الجهاد الإسلامي لديها أيضا بعض الرهائن الذين تم احتجازهم في هجوم السابع من أكتوبر 2023 على إسرائيل الذي أشعل فتيل الحرب.

وجاء إعلان حركة الجهاد الإسلامي بعد يوم واحد من تسليم حماس رفات قالت إنه يعود إلى أحد الرهينتين المتوفيين، لكن إسرائيل نفت أنه يعود إلى أي منهما بعد فحوص الطب الشرعي.

وكان تسليم جميع الرهائن من المبادئ الأساسية للمرحلة الأولى من وقف إطلاق النار. وهناك عقبات كبيرة ستواجه المرحلة المقبلة، بما في ذلك مسألة نزع سلاح حماس، وانسحاب إسرائيل من غزة، وحكم القطاع، والترتيبات الأمنية الدولية.

ولا تزال جهود إطلاق المرحلة الثانية من الاتفاق متعثرة. وأعربت قطر، إحدى دول الوساطة في اتفاق وقف إطلاق النار في قطاع غزة، الثلاثاء عن أملها في دفع حركة حماس وإسرائيل إلى بدء المباحثات بشأن المرحلة الثانية منه "قريبا جدا".

والأسبوع الماضي اجتمعت وفود من مصر وقطر وتركيا في القاهرة لمناقشة المرحلة الثانية من الاتفاق، وفق ما كشفت عنه وسائل إعلام مصرية رسمية.

العرب
الخميس 2025/12/04
السنة 48 العدد 13676

هل يمكن أن يستخدم الحوثيون الأسلحة الكيميائية؟

صواريخ وطائرات مسيّرة ومواد سامة: تحولات مقلقة في الصراع اليمني

التطورات الأخيرة في اليمن قد تدفع الصراع إلى مستويات جديدة من الخطورة في ظل تمسك الحوثيين ومن ورائهم إيران بالتصعيد العسكري وتهديد أمن الملاحة الدولية رغم الحملات الأميركية والإسرائيلية ضدهم. لكن الخطر يكمن في اللجوء إلى الأسلحة الكيميائية.

تطورات قد تدفع الصراع إلى مستويات جديدة من الخطورة

واشنطن - على الرغم من افتقار جماعة الحوثيين إلى بنية تحتية علمية متكاملة تمكّنها من تطوير برنامج كامل للأسلحة الكيميائية، فإن ذلك لا يلغي -وفق تقديرات تحليلية- قدرتها على تجديد تهديدها لحركة الملاحة في البحر الأحمر بوسائل غير تقليدية.

وتقول المحللة المختصة في شؤون اليمن والخليج إميلي ميليكين، في تحليل نشرته مجلة ناشونال إنتريست، إن التطورات الأخيرة قد تدفع الصراع إلى مستويات جديدة من الخطورة.

وتشير ميليكين إلى أن جماعة الحوثيين، المدعومة من إيران، تصدّرت العناوين منذ نوفمبر 2023 على خلفية شنّها هجمات كبيرة استهدفت حركة الملاحة البحرية الدولية في البحر الأحمر، إلى جانب هجمات باتجاه إسرائيل. غير أن ما يثير القلق هو احتمال انتقال الجماعة من توظيف الأدوات التقليدية إلى السعي لامتلاك قدرات كيميائية، ولو بشكل محدود أو أوّلي.

> الجماعة قد تسعى إلى تكييف تقنياتها العسكرية القائمة -كالصواريخ والطائرات المسيّرة- لحمل مواد كيميائية سامة

واتهم وزير الإعلام اليمني معمر الإرياني في سبتمبر الماضي الحوثيين بتصنيع أسلحة كيميائية اعتماداً على مكوّنات جرى تهريبها من إيران.

وبحسب تلك التصريحات، فإن الجماعة تمتلك "مختبرات سرية" لإنتاج واختبار مواد سامة وكيميائية وبيولوجية، كانت تخطط لتثبيتها على صواريخ باليستية وطائرات مسيّرة.

وجاءت هذه المزاعم عقب تقارير تحدثت عن ضبط الحكومة اليمنية شحنة أسلحة إيرانية ضخمة قُدّر وزنها بنحو 750 طناً، تضمنت أسلحة كيميائية وتقليدية، جرى التمويه عليها على أنها معدات مدنية مثل مولدات ومحولات كهرباء ومضخات هواء وأعمدة هيدروليكية. وإلى حد الآن لم تؤكد جهات دولية أو مصادر محايدة طبيعة هذه الشحنة أو الغاية النهائية من استخدامها.

ورغم أنه لم يتم سابقا تسجيل استخدام الحوثيين للأسلحة الكيميائية، فإن هذا النوع من السلاح استُخدم من قبل أطراف غير حكومية في الشرق الأوسط.

وإلى جانب الحالات المعروفة المرتبطة بالحكومتين السورية والعراقية، نجحت جماعات مسلحة غير دولية في تطوير ونشر قدرات كيميائية في مراحل سابقة. ويبرز هنا مثال تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، الذي حقق في عام 2015 قفزة نوعية عندما تمكّن من تسليح أنظمة إطلاق مقذوفات بمواد كيميائية حربية.

ويتطلب بناء أي برنامج كيميائي -وإن كان محدودا- عاملين أساسيين: الخبرة الفنية وتوافر المكوّنات.

وفي الحالة اليمنية تجعل هشاشة الحدود وانتشار شبكات التهريب، إضافة إلى الاستعداد الإيراني لنقل قدرات غير تقليدية، السيناريو الأكثر ترجيحا هو حصول الحوثيين على مواد كيميائية أولية مزدوجة الاستخدام بكميات كبيرة، أو حتى على ذخائر سامة جاهزة، من مزوّدين خارجيين. هذه المواد، رغم طابعها الصناعي أو الزراعي المشروع في الأصل، يمكن أن تتم إعادة توظيفها في إنتاج مواد سامة إذا توفرت المعرفة التقنية الأساسية.

وتذهب ميليكين إلى أن الجماعة قد تسعى إلى تكييف تقنياتها العسكرية القائمة -كالصواريخ والطائرات المسيّرة- لحمل مواد كيميائية سامة.

ويواجه هذا المسار عقبات تقنية ولوجستية معقدة، فضلاً عن أخطار السلامة المرتبطة بالتعامل مع المواد السامة، إلا أن هذه العقبات يمكن تخفيفها إلى حد بعيد عبر الاستعانة بمورّدين خارجيين وخبرات فنية وبالاستفادة من البنية التحتية القائمة لدى الجماعة لوسائل الإيصال.

وفي المقابل، تحذّر ميليكين من تصور أن الحوثيين قادرون على تنفيذ إستراتيجية واسعة النطاق للحرب الكيميائية في وقت قصير. فإنتاج المواد السامة، وتثبيتها، ثم استخدامها بكفاءة عملياتية، يتطلب جهدا تقنيا كبيرا وينطوي على مخاطر جسيمة حتى على مستخدميه.

ولم يتمكن تنظيم داعش من تطوير قدرات كيميائية ملموسة إلا بعد عام 2014، حين أتاح له قيام "الخلافة" الوصول إلى مختبرات آمنة ومعدات ومواد أولية متنوعة.

وعلى الرغم من امتلاك الحوثيين مناطق نفوذ ثابتة قد تسمح نظرياً بإنشاء مختبرات محدودة، فإن اليمن يفتقر تاريخياً إلى قاعدة صناعية أو بنية علمية متقدمة يمكن للجماعة البناء عليها.

ومع ذلك، فإن الدور الإيراني يبقى عاملاً حاسما، إذ إن طهران تمتلك خبرة متراكمة تعود إلى عقود، منذ الحرب الإيرانية – العراقية، إضافة إلى سجل معروف في إرسال مدربين وخبراء تقنيين لدعم الحوثيين.

وسيكون أي استخدام أولي محتمل للأسلحة الكيميائية من قبل الحوثيين محدود النطاق، وربما يعتمد على وسائل توصيل بدائية مثل عبوات تحتوي مواد كيميائية، أو عبوات ناسفة مزروعة على جوانب الطرق، أو وسائل نقل بحرية وبرية بسيطة.

ورغم محدودية هذا السيناريو، إلا أن تأثيره قد يكون كبيراً؛ فإطلاق كميات صغيرة من مواد كيميائية صناعية سامة أو مواد مصنّعة يدويا -وهي مواد متداولة أصلاً لأغراض زراعية أو صناعية أو طبية- كفيل بإحداث حالة من الذعر وإصابات واسعة بين المدنيين.

ويزداد هذا الخطر إذا ارتبط باستعداد الجماعة لاستهداف حركة الشحن التجاري أو البنية التحتية للموانئ.

وقد يؤدي استخدام سلاح كيميائي بدائي داخل سفينة تجارية أو في أحد الموانئ -وهي بيئات مكتظة ويصعب تأمينها وتعمل عادة وفق قواعد اشتباك مدنية- إلى مخاطر جسيمة تطال أطقم السفن وعمال الموانئ. كما قد يفرض إغلاقات مطولة، وعمليات إجلاء جماعية، وجهود إنقاذ وتطهير معقدة تشارك فيها أطراف متعددة.

وتنعكس هذه التطورات سريعا في ارتفاع تكاليف التأمين، وإعادة توجيه خطوط الشحن، وتعطيل تدفقات المساعدات الإنسانية، وربما الإغلاق المؤقت لنقاط اختناق بحرية، وهو ما من شأنه أن يخلّف اضطرابات مستدامة في سلاسل التوريد العالمية.

وما يزيد الوضع تعقيدا أن تحديد المسؤولية في الفضاء البحري غالبا ما يكون مهمة شاقة، ما يضعف الردع ويؤخر الاستجابة الدبلوماسية.

وفي مواجهة هذه المخاطر، تشدد ميليكين على ضرورة تحرّك المجتمع الدولي لإخضاع مزاعم تطوير الحوثيين أسلحة كيميائية لتحقيقات جدّية تقودها الأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيميائية، مع توظيف الضغط الدبلوماسي لتعزيز مساءلة الجماعة.

كما ترى أن على الولايات المتحدة والقوات البحرية المتحالفة معها في المنطقة تشديد الرقابة على شحنات الأسلحة المشتبه بها عبر دوريات بحرية منسقة، وتكثيف عمليات تفتيش الموانئ، وتوسيع تبادل المعلومات الاستخبارية مع الدول المعنية وشركات الشحن التجارية، فضلاً عن تعزيز الحماية البحرية ومرافقة القوافل المعرّضة للخطر.

وتضيف أن الاستعداد لمثل هذا السيناريو لا ينبغي أن يقتصر على الجانب العسكري، بل يجب أن يشمل رفع الجاهزية الطبية في اليمن والدول المجاورة، وتخزين معدات الوقاية والتدابير المضادة، وتدريب المستجيبين الأوائل والأطقم البحرية على كيفية التعامل مع الحوادث الكيميائية.

وتخلص ميليكين في ختام تحليلها إلى أن احتمال سعي الحوثيين لامتلاك قدرات كيميائية، وما يحمله ذلك من مخاطر إضافية على التجارة البحرية وسكان السواحل، يمثل إشارة إنذار تستحق اهتماما دوليا عاجلاً ومركّزا.

وبينما سيكون الانتقال من تهريب مكونات مزدوجة الاستخدام إلى شن حرب كيميائية فعّالة مسارا معقدا وشاقا، فإن حتى الحوادث المحدودة قد تُخلّف آثارا مدمّرة على المدنيين اليمنيين، وعلى حلفاء الولايات المتحدة الإقليميين، وعلى منظومة الشحن والتجارة الدولية ككل.

تصريحات ترامب المهينة تصدم الصوماليين

الرئيس الأميركي: الصوماليون نفايات لا نريدهم في بلادنا

مقديشو - أثارت تصريحات الرئيس الأميركي دونالد ترامب غضب الصوماليين، بسبب ما تضمنته من عبارات "مهينة" لهم ولبلادهم.

ووصف ترامب، خلال اجتماع للحكومة الثلاثاء، الصوماليين بأنهم "نفايات"، وقال "لا نريدهم في بلادنا."

وأضاف ترامب، الذي دأب على استخدام عبارات عنصرية وتمييزية، "إنهم يركضون في الأرجاء ويقتلون بعضهم بعضا. بلدهم قذر."

وطال هجوم ترامب النائبة عن الحزب الديمقراطي من أصول صومالية إلهان عمر، التي وصفها بـ"الحثالة".

وهذه ليس المرة الأولى التي يستخدم فيها ترامب عبارات مسيئة بحق عمر التي ردت في تغريدة على منصة إكس بأن "هوسه بي مخيف. آمل أن يحصل على المساعدة التي يحتاج إليها بشدة."

ويأتي هجوم ترامب العنيف على الصوماليين متزامنا مع دوي فضيحة في ولاية مينيسوتا، حيث يقول مدّعون إن أكثر من مليار دولار ذهبت إلى خدمات اجتماعية غير موجودة، وذلك إلى حد كبير عبر فواتير مزوّرة لأميركيين من أصول صومالية.

وأعرب عبدالسلام عمر، وهو أحد شيوخ القبائل وسط الصومال، عن صدمته من لغة ترامب الفظة.

تصريحات لا تخلو من عنصرية

وأضاف عمر "يجب على العالم أن يرد، فالرؤساء الذين يتحدثون بهذه الطريقة لا يمكنهم خدمة الولايات المتحدة والعالم."

وصعّد ترامب هجماته على الأشخاص القادمين من الصومال في الولايات المتحدة منذ حادث إطلاق النار على اثنين من قوات الحرس الوطني في واشنطن الأسبوع الماضي، على الرغم من كون المشتبه به مواطنا أفغانيا.

> الولايات المتحدة تعلق جميع طلبات الهجرة لمواطني 19 دولة بينها الصومال والسودان واليمن وليبيا

واتّخذت إدارة ترامب حزمة إجراءات جديدة الثلاثاء، للحد من الهجرة إلى الولايات المتحدة عبر تعليق جميع طلبات الهجرة لمواطني 19 دولة بينها الصومال والسودان واليمن وليبيا.

وخلال قمة للابتكار في مقديشو رد رئيس الوزراء الصومالي حمزة عبدي بري بدبلوماسية على تصريحات ترامب المسيئة لبلاده، مشيرا إلى أن الرئيس الأميركي أهان دولا أخرى أيضا.

وقال "أهان ترامب عددا من الدول بما في ذلك نيجيريا وجنوب أفريقيا. هناك أشياء لا تحتاج إلى تعليق، نتركها ونتخطاها. من الأفضل أن نتجاهلها بدلا من أن نجعل كلامه يبدو وكأنه مشكلة."

وصرح الرئيس الأميركي الشهر الماضي بأنه سينهي وضع الحماية المؤقت من الترحيل للصوماليين الذين يعيشون في مينيسوتا، قائلا إن "العصابات الصومالية" ترهب الولاية. ولم يقدم أي دليل، وقال المسؤولون المحليون إن ما ذكره غير صحيح.

ولا يزال الصومال يعاني من العنف والفقر، ويخوض قتالا ضد حركة الشباب الإسلامية المتشددة والمرتبطة بتنظيم القاعدة، وتحاول منذ ما يقرب من عقدين من الزمن الإطاحة بالحكومة المركزية في البلاد.

واعتبر بعض الصوماليين تعليقات ترامب انتقادا لحكومتهم في المقام الأول، إلا أن بعضهم رأى أن الرئيس الأميركي تحدث بصراحة عن "حقائق مؤلمة".

وقالت سميرة عبدالله، وهي من سكان مقديشو صادرت الحكومة أرضها، "لقد قال ترامب الحقيقة ولكن بكلمات نابية. ليس لدينا حكومة. حركة الشباب تنهب وتقصف كل الصوماليين."

العرب
الخميس 2025/12/04
السنة 48 العدد 13676

النظام المالي للتجارة العالمية يواجه أخطر اختبار منذ عقود

تنامي تحذيرات المؤسسات الدولية من اضطرابات قد تضرب الأعمال والاقتصادات

يشهد النظام المالي الذي يدعم التجارة العالمية مرحلة شديدة الحساسية تُنذر بتغييرات عميقة قد تعيد تشكيل حركة السلع والخدمات عبر العالم، وهو ما اعتبره الخبراء والمحللون أكبر اختبار يواجهه العالم منذ عقود، ويدفع الحكومات إلى التفكير في آليات جديدة تسهم في الخروج من هذه الورطة.

تحت مجهر التقلبات اللامتناهية

لندن - حذرت وكالة التجارة والتنمية التابعة للأمم المتحدة الثلاثاء من أن النظام المالي يُخاطر بتقويض التجارة العالمية إذا لم يتكيف مع احتياجات الاقتصاد، ومن المرجح أن تكون الدول النامية الأكثر معاناة.

ومع تصاعد التوترات الجيوسياسية، وتزايد القيود على تحويلات الدولار، واشتداد المنافسة بين القوى الاقتصادية الكبرى، باتت آليات تمويل التجارة تواجه ضغوطًا متراكمة تهدد استقرارها وفاعليتها.

وفي ظل عالم يعتمد اعتمادًا هائلًا على شبكات معقدة من البنوك والمؤسسات المالية وشركات الشحن، فإن أي اضطراب في هذه المنظومة قد ينعكس على الأسعار وسلاسل الإمداد ووتيرة النمو العالمي.

واستعرض خبراء الأمم المتحدة في أحدث تقييم للوضع ملامح هذا التحدي غير المسبوق، والعوامل التي قادت إليه، وتأثيراته المحتملة على مستقبل التجارة الدولية.

وأشار تقرير الوكالة، التي كانت تعرف باسم "مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية" (أونكتاد)، الذي عُرض في لندن، إلى أن التحولات في الأسواق المالية تُحرك التجارة العالمية الآن بقدر ما يُحرك النشاط الاقتصادي الحقيقي.

وبحسب مسؤولي الوكالة المختصة في قضايا التجارة والتنمية في البلدان النامية، فإن الظروف المالية تحدد بشكل متزايد تدفقات التجارة العالمية وتُشكل آفاق التنمية في جميع أنحاء العالم.

وقالت ريبيكا غرينسبان، الأمينة العامة للوكالة، في بيان "التجارة ليست مجرد سلسلة من الموردين. إنها أيضًا سلسلة من خطوط الائتمان وأنظمة الدفع وأسواق العملات وتدفقات رأس المال."

وصرحت في مقابلة مع رويترز بأن النظامين المالي والتجاري متزامنان بشكل وثيق إلى درجة أن أي ارتفاع في تقلبات السوق أو عدم اليقين سيكون له تأثير كبير على التجارة العالمية.

وأشارت الوكالة إلى أنه من المتوقع أن يتباطأ النمو العالمي من 2.9 في المئة خلال عام 2024 إلى 2.6 في المئة في عام 2025 بسبب تزايد التقلبات المالية والتوترات الجيوسياسية.

ويعتمد أكثر من 90 في المئة من التجارة العالمية على التمويل المصرفي، مع بقاء السيولة الدولارية وأنظمة الدفع عبر الحدود أساسية للتجارة الدولية.

وأحدثت قرارات الرئيس الأميركي دونالد ترامب المتعلقة بالرسوم الجمركية منذ توليه منصبه في يناير الماضي، صدمةً في الأسواق المالية، وأثارت موجةً من عدم اليقين في الاقتصاد العالمي.

وفي أغسطس الماضي فرضت الولايات المتحدة رسوما أعلى على الواردات، وهو ما دفع شركاء تجاريين رئيسيين، مثل سويسرا والبرازيل والهند، إلى البحث عن صفقة أفضل، بينما أبرم الاتحاد الأوروبي اتفاقًا حدد الرسوم بنسبة 15 في المئة على معظم الواردات.

90

في المئة من التجارة العالمية تعتمد على التمويل المصرفي والسيولة الدولارية والمدفوعات عبر الحدود وأسعار العملات

وأثارت السياسات التجارية التي يتبناها ترامب موجة من القلق في الأوساط الاقتصادية العالمية، لكنها أطلقت سباقا عالميا بعيدا عن العلاقات التجارية مع الولايات المتحدة.

وأعادت الرسوم إلى الأذهان أجواء الحرب التجارية التي اندلعت خلال فترة ولايته الأولى، لكنها هذه المرة تُسهم في دفع دول العالم إلى التحرك السريع لتأمين مصالحها التجارية من خلال توسيع وتوقيع اتفاقيات تجارة حرة جديدة.

وأشار تقرير الوكالة الأممية إلى أن "هذا الاعتماد الكبير على القنوات المالية يجعل التجارة في كل الدول مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالأوضاع المالية والنقدية العالمية."

وأضاف "يمكن أن يؤثر أي تحول في أسعار الفائدة أو معنويات المستثمرين في مركز مالي رئيسي على أحجام التجارة في جميع أنحاء العالم."

وعلى الرغم من أنه من المتوقع أن تنمو الاقتصادات النامية بوتيرة أسرع من الاقتصادات المتقدمة، إلا أنها تواجه تكاليف تمويل أعلى، وتدفقات رأسمالية متقلبة، ومخاطر متزايدة مرتبطة بالمناخ، وهي عوامل تُقيد الحيز المالي والاستثماري اللازم لاستدامة النمو.

ويظل الدولار محوريًا في النظام المالي العالمي. وذكرت الوكالة أن هذا يوفر الاستقرار في أوقات عدم اليقين، ولكنه يربط أيضًا الاقتصادات النامية بدورات مالية لا تملك سوى تأثير محدود عليها.

وقال غرينسبان "نحن بحاجة إلى إيجاد سبل تجعل من أدوات نظام الدفع، والتأمين، وقدرة هذه الدول على الإقراض أو التصرف بعملاتها المحلية جزءًا من مرونة النظام في المستقبل."

وكررت الوكالة الأممية مطالبتها بإجراء إصلاحات لمواءمة التجارة والتمويل وضمان الاستقرار على المدى الطويل، بما في ذلك تحديث قواعد التجارة، وإصلاح النظام النقدي الدولي.

ريبيكا غرينسبان

التجارة متعلقة بخطوط الائتمان وأنظمة الدفع والاستثمار

ويعتقد مسؤولو الوكالة أن ذلك سيسهم في الحد من التقلبات الضارة في أسعار العملات وتدفقات رأس المال، وتعزيز أسواق رأس المال لتوسيع نطاق التمويل طويل الأجل بأسعار معقولة.

وقال غرينسبان "ما الذي تتطلبه المرونة الحقيقية؟ أطر سياسات متكاملة تُدرك الروابط بين التجارة والتمويل والاستدامة." وأضاف "في الأساس، لا يمكننا فهم التجارة بمعزل عن التمويل."

وفي أكتوبر الماضي خفضت منظمة التجارة العالمية توقعاتها لنمو حجم التجارة العالمية للبضائع لعام 2026 بشكل حاد إلى 0.5 في المئة، مشيرةً إلى الآثار المتأخرة والمتوقعة للرسوم الجمركية التي فرضها ترامب.

ويمثل هذا خفضا كبيرا لتقديرها السابق الصادر في أغسطس والبالغ 1.8 في المئة، ما يشير إلى أن الآفاق أكثر تشاؤما جراء الحرب التجارية العالمية التي ذكاها ترامب منذ عودته إلى البيت الأبيض في يناير الماضي.

وقالت المديرة العامة لمنظمة التجارة العالمية نغوزي أوكونغو إيويالا للصحافيين في جنيف آنذاك إن "التوقعات للعام المقبل أكثر قتامة... أشعر بقلق بالغ."

تونس تعول على قانون الاستثمار لتحفيز الأنشطة الزراعية وتنميتها

تونس - تسعى تونس إلى تحفيز أنشطة القطاع الزراعي باعتباره ركيزة أساسية للاقتصاد، من خلال الاعتماد على قانون الاستثمار كأداة رئيسية لجذب الاستثمارات المحلية والأجنبية.

ومع التحديات الاقتصادية وارتفاع معدلات البطالة في بعض المناطق الريفية، أصبح تحفيز الأنشطة الزراعية وتنميتها ضرورة ملحة لدعم الأمن الغذائي وخلق فرص العمل.

ويأتي قانون الاستثمار ليقدم حوافز وتسهيلات للمستثمرين، بما يمكنهم من توسيع المشاريع الزراعية وتحسين الإنتاجية، وهو ما يعكس إستراتيجية الدولة لتعزيز قدرة القطاع الزراعي على المساهمة في النمو المستدام وتحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة.

وأكد وزير الفلاحة والموارد المائية والصيد البحري عزالدين بالشيخ أنّ قانون الاستثمار التونسي يوفّر امتيازات هامة للمشاريع التي تعتمد التكنولوجيا الحديثة، تصل إلى 50 في المئة من قيمة الاستثمار.

وأوضح خلال أشغال الدورة السادسة والأربعين لمؤتمر اتحاد المهندسين الزراعيين العرب، الذي احتضنته تونس مؤخرا، أن هذه الامتيازات الهامة تجعل تونس وجهة محفّزة للشركات الناشئة العاملة في مجالات الري الذكي والطاقات المتجددة والفلاحة الذكية.

ونظمت عمادة المهندسين التونسيين الدورة تحت شعار "التكامل العربي في مجال تشجيع الموارد الزراعية المتاحة ودوره في تحقيق الأمن الغذائي العربي"، بمشاركة ممثّلين عن المنظمات العربية والدولية ووفود هندسية زراعية من مختلف الدول العربية.

وتعدّ هذه التظاهرة فرصة لتعزيز التعاون العربي في مجال الهندسة الزراعية، خاصة في وقت يشهد فيه العالم العربي تحديات كبرى مرتبطة بالأمن الغذائي وتغير المناخ وشحّ الموارد المائية وتدهور المنظومات البيئية.

ونقلت وكالة الأنباء التونسية الرسمية عن الوزير قوله في بيان أوردته الوزارة إن "الزراعة لم تعد قطاعا تقليديا، بل أصبحت فضاء رحبا لتطبيقات التكنولوجيا الحديثة والذكاء الاصطناعي والرقمنة والاستشعار عن بُعد".

وتطرق إلى الدور المحوري للهندسة الزراعية في إرساء أنماط إنتاج مستدامة، ورفع مردودية الموارد الطبيعية، والحدّ من الهدر الغذائي، وتعزيز قدرة المنظومات الزراعية العربية على الصمود.

ولدى تونس العديد من الآليات والبرامج الهادفة إلى تشجيع الاستثمار الزراعي ودعم روح المبادرة لدى الشباب، من بينها محاضن الشركات، وهي أماكن موجّهة لمرافقة أصحاب المشاريع من الفكرة إلى الإنجاز، بإشراف وكالة النهوض بالاستثمارات الفلاحية.

وهناك أيضا آلية المرافقة لتطوير المستغلات الفلاحية وتحديثها وتحسين كفاءة إنتاجها، مع زيادة جاذبية القطاع والمناظرة الوطنية للحلول المبتكرة لدعم الابتكار واستنباط حلول تقنية ذكية لمعاضدة القطاع.

واستحوذ القطاع الزراعي في تونس على نسبة 15 في المئة من حجم الاستثمارات المتدفقة خلال الأشهر التسعة الأولى من 2025 والتي بلغت قرابة 2.6 مليار دينار (883.3 مليون دولار).

عزالدين بالشيخ

نوفر امتيازات هامة للمشاريع التي تعتمد التكنولوجيا الحديثة

وتطوّرت القيمة المضافة للقطاع بنسبة 8.9 في المئة بمقارنة سنوية. وفي ضوء ذلك قدرت مساهمته في الناتج المحلي بنحو 84 في المئة.

وكان لسقوط الأمطار الموسم الأخير أثر كبير على زيادة الإنتاج بعدما عانى المزارعون في مناطق الإنتاج الرئيسية من معضلة الاحتباس الحراري، الذي دفع السلطات في بعض الفترات إلى تقنين الموارد المائية الشحيحة.

ويكتسي هذا القطاع الحيوي لغذاء التونسيين مكانة كبيرة في اهتمامات السلطات رغم الصعوبات المختلفة، لاسيما في ظل تزايد الطلب العالمي على الاستهلاك بعد تداعيات الحرب الروسية – الأوكرانية وارتفاع الأسعار.

وسبق أن صرح بالشيخ بأن مخطط التّنمية 2026 – 2030 فرصة للتّقييم الشّامل ومرحلة أساسيّة لتعديل الخيارات والانطلاق نحو المستقبل بآليات وتصوّرات جديدة تضمن الإنجاز وتحقيق النّتائج المرجوّة.

وقال "من الضروري حسن اختيار البرامج التنفيذية والمشاريع بالتركيز على الكفاءة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لطبيعة القطاع الفلاحي".

فرصة للتعاون المشترك

مشاكل أكثر طرازات أيرباص مبيعا تربك أهداف تسليم الطائرات لعام 2025

تولوز (فرنسا) - أعلنت شركة أيرباص، المُصنّعة للطائرات، الأربعاء أنها خفّضت هدفها لتسليم الطائرات لعام 2025 بسبب مشاكل في جودة ألواح هيكل الطائرة الرئيسية، طراز آي 320.

غيوم فوري

الخلل أضاف تحديا آخر إلى جدول التسليمات المتأخر أصلا

ويتوقع عملاق تصنيع الطائرات الأوروبية الآن أن يصل إجمالي تسليمات الطائرات التجارية للعام الحالي إلى 790 طائرة، بانخفاض عن هدفها الأولي البالغ 820 طائرة، أي بانخفاض قدره 3.7 في المئة.

ولم يفصح المسؤولون عما إذا كانت تسليمات عام 2026 ستتأثر أيضًا بالمشكلة التي قالت الشركة إنها "مشكلة حديثة في جودة ألواح هيكل الطائرة لدى الموردين، وهو ما أثر على تدفق تسليمات عائلة آي 320."

ومن المرجح أن تؤثر إعادة ضبط جداول التسليم على العديد من شركات الطيران حول العالم وخاصة التي تعمل في الشرق الأوسط، والتي تعتمد بشكل واسع على هذا الطراز.

ويأتي هذا البيان بعد أيام فقط من توجيه الشركة المُصنّعة للطائرات زبائنها إلى اتخاذ "إجراءات احترازية فورية" لاستبدال برمجياتها.

وأثار هذا الإعلان مخاوف من ضرورة إيقاف مئات الطائرات عن العمل لفترات طويلة. ولكن في النهاية، أفادت الكثير من شركات الطيران الرائدة بأنه لم تكن هناك أي عمليات إلغاء للرحلات نتيجةً لذلك.

وأعاد الخلل الذي تم رصده مؤخرًا في برمجيات طائرات أي 320 ضيقة البدن تسليط الضوء على التحديات التقنية الكبيرة التي تواجه صناعة الطيران في عصر الاعتماد المتزايد على الأتمتة والأنظمة الرقمية.

ويقول الخبراء والمحللون إن تلك المشكلة وضعت أيرباص في اختبار جديد يتعلق بموثوقية تكنولوجيا الطيران الحديثة وإجراءات السلامة الرقمية.

وسارعت أيرباص وشركات الطيران إلى طمأنة الجمهور بأن الخلل الذي طرأ على برمجيات طائرات أي 320 تحت السيطرة، إلا أن الحدث كشف -ولو مؤقتًا- هشاشة بعض مكونات المنظومة الإلكترونية للطائرة.

وانخفضت أسهم الشركة بشكل حاد عقب الإعلان، حيث انخفضت في وقت ما الاثنين بأكثر من 10 في المئة، لكنها شهدت انتعاشًا في التعاملات المبكرة الأربعاء، حيث ارتفعت بنحو 1.5 في المئة في بورصة باريس.

وحذرت الشركة الثلاثاء من أن ما يصل إلى 628 طائرة من طائرات أي 320 الشهيرة حول العالم قد تحتاج إلى فحص بحثًا عن "مشكلة في جودة الألواح المعدنية."

وفي رسالة إلى وكالة فرانس برس، قالت إن هذا الرقم يمثل "العدد الإجمالي للطائرات التي يُحتمل تأثرها،" ولكنه "لا يعني بالضرورة أن جميع هذه الطائرات متأثرة."

وأضافت أن عدد الطائرات المخصصة للفحص "يتناقص يومًا بعد يوم مع تقدم عمليات التفتيش لتحديد الطائرات التي تحتاج إلى إجراء محدد."

وقال غيوم فوري، الرئيس التنفيذي لشركة، لرويترز الثلاثاء إن "أيرباص تعمل على تقييم تأثير مشكلة مكتشفة حديثا في جودة هياكل بعض طائراتها من طراز أي 320 على تسليمات نهاية العام،" وذلك بعد أن أدت إلى عمليات تسليم "ضعيفة" في نوفمبر.

وفي أول تعليق علني له على المشكلة، أوضح فوري أن المشكلة أضافت "تحديا آخر" إلى جدول التسليمات المتأخر في نهاية العام الحالي، مضيفا أن الشركة تعتزم تقييم الوضع المتعلق بتسليمات ديسمبر "خلال الساعات والأيام" المقبلة.

790

طائرة ستسلمها الشركة بنهاية 2025 نزولا من 820 طائرة كان مخططا لها في بداية العام

العرب
الخميس 2025/12/04
السنة 48 العدد 13676

إيران تعزل نفسها بمشروع قانون يجرم التواصل مع العالم

مشروع القانون يعد رد فعل عصبي من نظام غير مستقر

إذا أُقـرّ القانون، فإن إيران سـتغلق آخر نافذة لتدفـق الأفكار والمعلومات، محولـة مجتمعها إلى جزيرة معزولة، بينما يسـتمر النظام في الاعتماد على الدعاية بدلا من الإصلاح.

طهـران - فـي أعقـاب الانتكاسـات الأمنية والعسـكرية التي شهدتها إيران خلال عام 2025 ، خاصة الحرب القصيرة مع إسرائيل التي اسـتمرت 12 يوماً في يونيو، يتسـارع البرلمان الإيراني نحو إقرار مشروع قانون يُعدّ الأكثر شمولاً في تاريخ النظام لتقييد الحريات الأساسية.

يُعـرف المشـروع رسـمياً بـ«خطـة مكافحة التأثيـرات الخارجية» أو «خطة مواجهة التسـلل الأجنبي»، ويتكون من 19 مادة رئيسـية، قدمـه 127 نائباً في 12 نوفمبر 2025، ويخضع حالياً للدراسة في لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية بمجلس الشورى.

ووفقـاً لوزيـر الإعـلام إسـماعيل خطيب، يهـدف القانون إلى «دعم أجهزة الاسـتخبارات والأمن»، لكنـه في الواقع يجرم أي شـكل من أشـكال التواصل مع العالـم الخارجي، مما يعزز من سـيطرة النظام على السـردية الإعلامية والفكرية داخل البلاد.

ويأتي القانون في سـياق أوسع من التوتـرات الداخليـة والخارجية، حيث يعانـي النظام من أزمة شـرعية متفاقمة بسـبب الاحتجاجات الشعبية المتكررة، والعقوبات الدولية المتزايدة، والضعف العسـكري الـذي كشـفته الحـرب مـع إسرائيل. وبعد أن أدى الصراع إلى تدمير جزء كبير من الدفاعات الجوية الإيرانية، ألقي القبض على مئات الأشخاص بتهمة «التجسس لحساب إسـرائيل»، وأصبح أي اتصال دولي يُنظر إليه كتهديد أمني.

المشـروع ليـس جديداً تمامـاً؛ إنه امتـداد لقوانيـن سـابقة مثـل «قانون تشـديد العقوبـات علـى التجسـس والتعاون مع الدول المعادية» الذي أقرّه مجلس الصيانـة في الأول مـن أكتوبر 2025، والذي يوسـع عقوبة الإعدام تحت تهمة «الفساد في الأرض» لتشمل أنشطة تبدو عادية مثل المشـاركة في مؤتمرات دولية.

ومـن أبرز مـواد القانـون تلك التي تسـتهدف التعاون الأكاديمي والعلمي. فالمـادة الخامسـة تحظـر صراحة أي تعـاون بحثـي أو قبـول منح دراسـية أو مشـاركة فـي مشـاريع مشـتركة مع مؤسسات أجنبية إلا بعد موافقة مسبقة من وزارة الاستخبارات والأمن الوطني، التي سـتُصدر قائمـة «بيضاء» محدودة بالجهات المصرح بها فقط.

> السياسة القمعية لا تحل أزمة الشرعية، بل تعمقها، حيث أن زيادة الرقابة تؤجج التوترات الاجتماعية وتسرّع الانهيار الداخلي

وستصنف أي مخالفة جريمة أمنية، بعقوبة سـجن تتراوح بين سـتة أشهر وسـنتين، وقد تمتد إلى 10 سـنوات إذا اعتُبـرت تهديـداً للأمـن القومـي. هذا يعني في الممارسـة العمليـة عزلاً كاملاً للجامعـات الإيرانيـة عـن الشـراكات الدولية، خاصة في مجـالات مثل الطب، الهندسة، والفيزياء، حيث يعتمد نحو 70 بالمئة من الأبحاث الإيرانية المنشـورة عالمياً على تعاون مشترك.

ويتوقـع مراقبـون هجـرة جماعية للأدمغـة، إذ أقـر القانـون، حيـث أعلن أكثـر من 420 أكاديمي إيرانياً في الخارج توقيعهـم علـى بيـان يحذر مـن «كارثة علمية» ستدفع آلاف الباحثين إلى الرحيل النهائي.

أمـا بالنسـبة للإعـلام، فـإن المواد السادسة والسابعة تُشكّلان ضربة قاضية لآخـر متنفس كان متاحاً أمام الصحفيين والناشطين. تجرم المادة السادسة إجراء مقابلات أو تقديم شهادات لوسائل إعلام تتلقـى تمويـلاً مـن الولايـات المتحدة أو إسـرائيل، بعقوبـة تصـل إلى سـت سـنوات سـجن. وتذهب المادة السابعة إلى تجريم نقـل أي معلومة، بما في ذلك الصـور أو مقاطع الفيديو، إلى وسـائل إعـلام غير إيرانية أو أفـراد يعملون في الصحافة خارج البلاد، حتى لو كانت تلك المعلومات متاحة علناً على الإنترنت.

العقوبـة هنا تبدأ من سـتة أشـهر سـجناً وتصل إلى سـنتين، مع إمكانية التشـديد فـي فتـرات «عدم الاسـتقرار السياسـي»، كما حدث بعد الاحتجاجات الكبرى في 2022.

هذا يجعل إيران، التي تحتل المرتبة 176 من 180 في مؤشـر حريـة الصحافة لعـام 2025 وفقـاً لمنظمة مراسـلون بلا حدود، أحد أكبر خمسـة سجون عالمية للصحفيين، حيث أصبح مجرد التواصل مع زميل أجنبي جريمة.

وتعتبر العقوبات العامة في القانون واسـعة النطاق، إذ تشمل غرامات مالية باهظة، مصادرة الأصول، منع ممارسـة المهنة مدى الحياة، والسجن لمدة تصل إلى 30 عاماً في الحالات الشديدة.

كمـا تمنح المادة التاسـعة الحرس الثوري والاسـتخبارات صلاحية وضع «قائمة سـوداء» للمنظمات والجامعات والصحـف الأجنبيـة، ممـا يجعـل أي تواصل معها جريمة تلقائية.

ويقول الصحفي الإيراني مهدي نخل أحمـدي، في حوار مع «دويتشـه فيله»، إن هـذا سـيُصنّف أي اتصـال خارجي كـ«خطـر أمني محتمـل»، مما يؤدي إلى زيادة الاعتقالات غير المتوقعة وانتشار الخوف الهيكلي بين الطلاب والأساتذة والباحثيـن والصحفييـن. أمـا بارفيز يـاري، الباحـث الرئيسـي فـي منظمة «الدفاع عن حرية تدفـق المعلومات في إيران»، فيصف الخطة بأنها «اسـتمرار لسياسة قمع حرية التعبير»، مشيراً إلى أن نمو الشبكات الاجتماعية والمنظمات الحقوقيـة الدوليـة قـد أضعـف تأثير الروايات الرسـمية، مما دفع النظام إلى هذه الخطوة اليائسة.

يعتقـد خبـراء أن هـذا القانون رد فعـل عصبي مـن نظـام غير مسـتقر. بعـد الحـرب مـع إسـرائيل، التـي كشـفت عـن ثغـرات أمنية كبيـرة مثل اسـتخدام إسرائيل لطائرات بدون طيار صغيرة تـم تهريبها إلـى إيران لضرب البنـى التحتية الصاروخية، فقد النظام ثقته بنفسه.

بناء جدار حديدي

ويقول أحمـدي إن النظام، الذي كان يتسـامح سـابقاً مع أصـوات انتقادية ضعيفـة، لم يعـد يتحمـل أي معارضة، معتبراً كل نقد خيانة.

ويحذر محللون من أن هذه السياسـة القمعيـة لا تحـل أزمـة الشـرعية، بـل تعمقها، حيث أظهرت تجارب سـابقة أن زيادة الرقابة تؤجج التوترات الاجتماعية وتسـرّع الانهيار الداخلـي. داخل إيران، بـدأت حمـلات سـرية علـى تيليغـرام وواتساب تحت هاشتاغ «نه_لقانون_العزلة، لكن معظم المشاركين يستخدمون حسابات مجهولة خوفاً من الملاحقة.

هيلاري كلينتون تشرح لإسرائيل ما يمكن تعلمه من حملة زهران ممداني

واشـنطن - وجهت وزيـرة الخارجية الأميركيـة السـابقة هيـلاري كلينتـون تحذيـرًا شـديد اللهجـة بشـأن حـرب المعلومات الدائرة حول الشرق الأوسط، مؤكدةً أنه على الرغم من أن أزمة الرهائن ربمـا تكون قـد وصلت إلى حـل، إلا أن إسرائيل تخسر معركة الرواية التاريخية على وسائل التواصل الاجتماعي.

وفـي كلمتها خلال مؤتمـر صحيفة «إسـرائيل اليـوم» الإسـرائيلية فـي نيويورك يـوم الثلاثاء، حثـت كلينتون الجالية اليهودية والقيادة الإسـرائيلية علـى التحلـي برؤيـة واضحـة تجـاه «الزيادة الحقيقية في معاداة السـامية» التي تفاقمت خلال العامين الماضيين.

بالاسـتناد إلى تجربتها الأخيرة في التدريـس بجامعـة كولومبيـا، وصفت كلينتون فجوة مقلقة بين جيل الشـباب. وأشـارت إلـى أن «الأذكياء» يسـتمدون رؤيتهـم للعالم بالكامل مـن تطبيق تيك توك، الذي زعمت أنـه غُمِر بالدعاية فور هجمات 7 أكتوبر.

وقالت كلينتون «كان هناك جهد منظم فـي 8 أكتوبر لتقديم معلومـات مضللة. لم يكـن الطلاب علـى درايـة بالتاريخ، ولم يكن لديهم سـوى القليل من السياق؛ كانت دعاية محضـة». ووصفت ذلك بأنه محاولـة متعمدة لقلب أحـداث 7 أكتوبر «رأسًا على عقب» قبل أن تهدأ الأمور.

في أحد أكثر تقييماتها صراحةً، روت كلينتـون نصائـح قدمتها للمسـؤولين الإسـرائيليين خـلال فتـرة عضويتهـا في مجلـس الشـيوخ. قالـت «أخبرتهم أن إسـرائيل لديها أسـوأ علاقات عامة. القصة لا تُروى بالفعالية المطلوبة».

يذكر أنه في سياق حرب غزة، أصبحت «حـرب الرواية» سـاحة قتـال موازية لا تقل خطـورة عن القتـال الميداني. هذه الحـرب تتمثل في الصراع على تشـكيل الـرأي العام العالمي مـن خلال الإعلام، وسـائل التواصل الاجتماعي، والدعاية، حيث يسعى كل طرف إلى فرض تفسيره للأحداث لتبرير أفعاله وشيطنة الخصم.

> كلينتون تنصح إسرائيل بمواجهة نشر الأكاذيب بحملات «بارعة» تجذب الشباب كما فعل زهران ممداني

وتحولت وسائل التواصل إلى ساحة حرب سـردية أدت إلى مظاهـرات عالمية وتحولات في الرأي العام الغربي، مع أكثر من 66 ألـف قتيل فلسـطيني ودمار يقدر بنسـبة 78 بالمئة من البنـى التحتية في غزة.

تتبنـى إسـرائيل روايـة تركز على الهجوم المفاجـئ لحماس في 7 أكتوبر 2023، الذي أسفر عن مقتل 1200 إسرائيلي واختطاف 251 رهينة، كدليل على «فشـل اسـتخباراتي» لكن أيضاً كتبرير لـ«حق الدفـاع عـن النفس». في هـذه الرواية، يُصـور الجيـش الإسـرائيلي عملياته كـ«قضاء على قدرات حماس العسكرية»، مـع التركيز علـى «الانتصـارات» مثل قتـل قادة حماس وتدميـر الأنفاق، دون الإشارة إلى الخسائر المدنية الواسعة.

مـن الجانب الآخـر، تـرى الرواية الفلسـطينية الحرب كـ«إبـادة جماعية» و«حرب علـى المدنيين»، مسـتندة إلى أرقـام الـوزارة الصحية في غـزة التي تتحـدث عـن 66 ألـف قتيـل و170 ألف جريـح، معظمهـا مدنيـون، وتدمير 78 بالمئة مـن المباني. تُبرز هـذه الرواية «الصمـود اليومي» لسـكان غـزة أمام الحصار والقصف، مسـتخدمة وسـائل التواصل لنشـر صور الأطفـال القتلى والمستشـفيات المدمـرة، ممـا أثـار تضامناً عالمياً.

وأكـدت كلينتون أن هذا الفشـل في التواصـل لا يؤثـر فقط علـى الجمهور الأميركي الأوسـع، بل يؤثر تحديدًا على الشـباب اليهـود الأميركييـن. وعندما سُـئلت عما إذا كانت إسرائيل «تخسر» الولايات المتحدة والحزب الديمقراطي، جادلـت كلينتون بـأن الانقسـام ليس حزبيًا، بل ديموغرافيًا.

وقالـت «الأمـر ليـس صراعًـا بين الجمهوريين والديمقراطيين. إنه صراع بين الأجيال». وأشارت إلى رأي شاركته فيه وزيرة الخارجية السابقة كوندوليزا رايس بشـأن هتافـات المتظاهرين «من النهر إلى البحر» دون أن يعرفوا أي نهر أو بحر كانوا يقصدون.

حثـت كلينتون الحضـور على عدم تجاهل النقاد، بـل الانخراط في تثقيف أعمق حول التاريخ والتهديدات الأمنية. وأضافـت «لا أعتقـد أنـه يجـب علينا تجاهل أي شخص حتى تتاح لنا فرصة الحوار».

ووسعت كلينتون نطاق حديثها، حيث وصفت اسـتهلاك المعلومات بأنه خطر على الاسـتقرار الديمقراطي. ونظرًا لأن أكثر من 50 بالمئة من الشباب الأميركيين – مـن جميـع الخلفيـات السياسـية والدينية – يحصلـون على أخبارهم من وسائل التواصل الاجتماعي، فقد حذرت من انتشار «الفيديوهات المُفبركة».

دروس علاقات عامة

«الوحدة 121».. ذراع حزب الله السرية لتصفية منتقديه

بيـروت - ألقـى الجيش الإسـرائيلي قنبلـة إعلامية جديدة فـي قلب الصراع اللبناني–الإسـرائيلي، الاثنيـن، عندما كشـف النقـاب عن وحـدة سـرية تابعة لحزب اللـه تُعرف باسـم «الوحدة 121»، متهمـاً إياهـا بتنفيذ سلسـلة اغتيالات سياسـية وأمنيـة وصحفيـة بين عامي 2017 و2021، بهدف منع كشف دور الحزب في كارثـة انفجار مرفأ بيروت في الرابع من أغسطس 2020.

وتُعـد الوحـدة 121، المعروفـة أيضاً باسـم «وحدة المـوت» أو «وحدة الاغتيالات»، إحدى أكثر الوحدات سـرية داخل جهاز حـزب الله الأمني، ويقودها، بحسب مصادر إسرائيلية وغربية، وفيق صفـا، رئيس جهاز تنسـيق حـزب الله وأمنـه، وهـو أحـد أقـرب المقربين من الأمين العام السابق حسن نصر الله.

وتضـم الوحـدة عشـرات العناصر المدربيـن تدريبـاً عاليـاً علـى تقنيات الاغتيال المتنوعة مثل تفخيخ السيارات والطعن وإطلاق النار والتسميم وتمويه الحوادث لتبدو كحوادث سـير أو سرقة، وحتى رمي الضحايا من أماكن مرتفعة.

وتعمل الوحدة تحت إشـراف مباشر مـن قيـادة الحـزب وتمـوّل بميزانيـة مفتوحة، وتُعتبر جزءاً من سـبع وحدات سـرية متخصصة داخل الحـزب، لكنها الأكثر دموية في الداخل اللبناني.

ومـن أبـرز عمليـات الاغتيـال المتهمة بها الوحدة 121 كشـف الجيش الإسـرائيلي عن أربـع عمليـات اغتيال نفذتها الوحدة لإسـكات أصـوات كانت علـى وشـك كشف ارتباط الحزب بتخزين 2750 طناً من نتـرات الأمونيوم في عنبر رقم 12 في مرفأ بيـروت، والتي انفجرت لاحقاً وأودت بحياة أكثر من 220 شخصاً وجرحت سبعة آلاف.

اغتالت «الوحدة 121» العقيد جوزيف سـكاف في مارس 2017، وهو رئيس قسم الجمـارك في المرفأ. طلب رسـمياً إزالة شـحنة نتـرات الأمونيوم لأنها تشـكل خطـراً. عُثر عليه ملقى من شـرفة منزله في بيروت، واعتُبر الأمر «انتحاراً». تقول الرواية الإسـرائيلية إن الوحدة رمت به بعد تخديره.

كما اغتالـت العقيد منير أبو رجيلي فـي ديسـمبر 2020، وهو رئيـس وحدة مكافحة التهريب فـي الجمارك، حين بدأ يدلـي بمعلومات للمحققيـن تربط حزب اللـه بالشـحنة. طُعن حتـى الموت في منزله، ولم يُلقَ القبض على أحد.

ومـن ضحايا «وحدة المـوت» أيضا المصـور جو بجاني في ديسـمبر 2020، وهـو صحفـي ومصـور وثّـق لحظـة الانفجـار بدقـة عالية، وسـاعد الجيش اللبنانـي فـي التحقيـق. أُطلـق عليـه الرصاص في سـيارته في منطقة خلدة، وسُرق هاتفه الذي كان يحتوي على مواد حساسة.

كمـا اغتيل لقمان سـليم، في فبراير 2021، وهـو ناشـط سياسـي وصحفي شـيعي، أحـد أبـرز منتقدي حـزب الله وسـلاحه. اتهم الحزب علناً بالمسؤولية عـن الانفجار في مقابـلات إعلامية. عُثر عليـه مقتـولاً بخمـس رصاصـات في سيارته في جنوب لبنان.

وقال الناطق الرسـمي باسم الجيش الإسرائيلي في تغريدة:

@AvichayAdraee

#خاص جيش الدفاع يكشـف: هكذا قامت الوحـدة 121 التابعة لحزب الله اللبنانـي باغتيال الشـخصيات التي توعدت بكشـف النقاب عن دور حزب الله الإرهابي في انفجار مرفأ بيروت يكشف جيش الدفاع أن الوحدة 121 التابعـة لحـزب الله اللبنانـي قامت باغتيـال أربـع شـخصيات لبنانية معروفـة خشـية من قيامها بكشـف النقاب عن خلفية انفجار مرفأ بيروت في شـهر أغسـطس 2020 بسـبب تخزين نترات الأمونيوم من قبل حزب الله، علمًا بـأن المغتالين كانوا ضباط في قسم الجمارك وصحفيين أشاروا إلى ارتباط حزب الله بالانفجار.

لم يصدر بيان رسـمي عن حزب الله، لكـن مصـادر مقربة من الحـزب وصفت الاتهامات بأنها «محاولة لتبرير العدوان الإسرائيلي على لبنان وتشويه المقاومة».

وقال معلق مقرب من حزب الله:

@da2eee2

#الاسرائيلي الكاذب
في منشور سابق ذكر أن الوحدة 121 هي الوحدة الجوية في الحزب
اليـوم تحوّلت لتصبح وحـدة المراقبة والعمليات في الحزب !
وطبعًـا أتباعه ومسـاندوه في لبنان يروجون ويتبنون ادعاءاته..

فـي المقابل، يـرى معارضو الحزب فـي لبنـان أن التوقيـت المتطابـق للاغتيالات مع محاولات كشـف الحقيقة حـول المرفـأ لا يمكن أن يكـون صدفة، خاصة أن التحقيـق القضائي اللبناني فـي الانفجار توقـف تماماً منـذ نهاية 2021 بسـبب ضغوط سياسية وقانونية مورست على القاضي طارق البيطار.

مـن جهتهـم، يشـير صحفيـون لبنانيـون كثر إلى أن تهديـدات مبطنة تصلهم باسـتمرار عندمـا يقتربون من ملـف المرفـأ أو ملفات سـلاح الحزب والتهريـب عبـر المطـار والمعابر غير الشـرعية، وأن عدداً منهم غـادر البلاد خوفاً على حياته.

وعلـى إكس، اشـتعل جدل واسـع. واقتـرح معلقون إطلاق اسـم «الوحدة 121» علـى الحزب الأصفر لأنه مناسـب أكثر.

وكتب معلق:

@ZiadNissi

من يوم ورايـح الحزب الأصفر صار اسمو الوحدة 121.
هيدا الإسم واقعي ومعبّر اكثر...

ويقـول معلقـون إنـه سـواء ثبتت الاتهامات الإسرائيلية أم بقيت في دائرة «الحرب النفسية»، فإن الوحدة 121 باتت رمـزاً للخوف الـذي يسـود أي صوت لبناني يحاول الاقتـراب من المحرمات الكبرى: سلاح حزب الله وتمويله ودوره في الدولة.

ويتساءل ناشطون «متى سيحاسب الحزب على دماء الـ220 ضحية، وعلى دمـاء من حاولـوا البحث عـن الحقيقة فدفعوا حياتهم ثمناً»؟

«وكتبـت معلقة أن «لا أحدا في لبنان يمتلك الشـجاعة ليقول ما قاله الجيش الإسرائيلي رغم أنه معلوم للجميع:

@timareda

أي موقـف زفت لمـا العدو الغاشـم يأكـد المؤكد بموضـوع الاغتيالات... الشـي الواضـح والمعلـوم وما في تحقيـق او قضـاء اسـترجئ يقوله قالـه العـدو الغاشـم.. إذا تداولناه منكـون عملاء واذا قلنـا قلنا لكم من الاول منطلـع عملاء.. العـار لمن نفذ والسلام لروح من حاول قول الحقيقة #الوحدة_121 #خليني_ساكتة

العرب
الخميس 2025/12/04
السنة 48 العدد 13676

سوريا بعد عام من الأسد

غياب الأسد فرصة لبناء العقد الاجتماعي

علي قاسم
كاتب سوري

إن التفكير في مستقبل سوريا بعد غياب الرئيس بشار الأسد عن السلطة لا يمكن أن يُختزل في التحليل السياسي أو الأمني وحده، بل يتطلب مقاربة شاملة تربط بين المسارات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية، مع إدماج الدور العربي والإقليمي والدولي في آن واحد. فبعد أكثر من عقد من الحرب الأهلية، وتعدد مراكز القوى، وتدخلات إقليمية ودولية واسعة، فإن أي تغيير في رأس السلطة لا يمكن عزله عن إعادة توزيع القوة العسكرية، وإعادة صياغة الاقتصاد المنهك، وإعادة بناء العقد الاجتماعي الممزق، في ظل مصالح متشابكة لدول الجوار والقوى الكبرى.

على المستوى الأمني، يُتوقع أن يشهد الجيش السوري والأجهزة الأمنية حالة من إعادة التشكل، حيث سيؤدي غياب القيادة المركزية إلى تنافس بين الفرق العسكرية والشبكات الاستخباراتية التي راكمت نفوذًا خلال سنوات الحرب. هذا التنافس قد يُترجم في صورة انقسامات أو ولاءات متباينة، خصوصًا في ظل ضعف الانضباط المؤسسي وتراجع القدرة على التمويل والتسليح. كما أن الميليشيات المحلية، التي لعبت دورًا محوريًا في حماية المدن والمناطق، ستسعى إلى تعزيز استقلاليتها، مما يفتح الباب أمام المزيد من التشرذم الأمني.

لكن هذه المعادلة الأمنية لا يمكن فصلها عن الاقتصاد. فالمؤسسة العسكرية التي تفتقر إلى التمويل المستدام ستجد نفسها عاجزة عن إعادة بناء قدراتها، وهو ما يفتح الباب أمام المزيد من الاعتماد على الدعم الخارجي. كما أن الميليشيات المحلية ستسعى إلى السيطرة على الموارد الاقتصادية، سواء من خلال الضرائب غير الرسمية أو عبر شبكات التهريب، مما يجعل السيطرة العسكرية مرهونة بالقدرة على تأمين الموارد المالية. هذا التداخل بين الأمن والاقتصاد يعكس واقعًا جديدًا حيث تصبح القوة العسكرية مرتبطة مباشرة بالقدرة على إدارة الموارد.

على المستوى الاجتماعي – الإنساني، فإن غياب الأسد قد يُنظر إليه من قبل قطاعات واسعة من المجتمع بوصفه فرصة لإعادة بناء العقد الاجتماعي، غير أن الانقسامات الطائفية والإثنية، إضافة إلى آثار الحرب الطويلة، ستجعل من الصعب صياغة مشروع وطني جامع في فترة قصيرة. ومن المرجح أن تستمر حالة التشرذم، مع بروز دعوات إلى اللامركزية أو الفيدرالية كحلول لتخفيف حدة الصراع، وهو ما قد يفتح الباب أمام إعادة تعريف الهوية السياسية للدولة السورية. لكن هذه الدعوات لن تكون قابلة للتنفيذ ما لم تُدعَم بموارد اقتصادية كافية، وما لم تُترجم إلى ترتيبات أمنية تضمن الاستقرار.

البعد الإنساني يتجلى أيضًا في قضية اللاجئين والنازحين. فبعد أكثر من عقد من النزوح، يعيش ملايين السوريين في دول الجوار أو في مخيمات داخلية، ويشكل غياب الأسد فرصة لإعادة التفكير في سياسات العودة وإعادة الإدماج. غير أن هذه العودة لن تكون ممكنة دون ضمانات أمنية قوية، ودون مشاريع اقتصادية توفر فرص العمل والخدمات الأساسية. وهكذا يصبح ملف اللاجئين مثالًا صارخًا على الترابط بين الأمن والاقتصاد والمجتمع.

على المستوى الإقليمي والدولي، فإن غياب الأسد سيُحدث ارتباكًا في موازين القوى. فروسيا، التي بنت إستراتيجيتها على دعم النظام، ستجد نفسها أمام خيار إعادة صياغة تحالفاتها الداخلية، بينما قد ترى إيران في المرحلة الانتقالية فرصة لتعزيز نفوذها عبر دعم شبكات محلية. في المقابل، قد تعتبر تركيا أن غياب الأسد يفتح المجال أمام ترتيبات جديدة في الشمال، فيما ستسعى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي إلى ربط أي دعم اقتصادي أو سياسي بعملية انتقالية ذات مصداقية.

الانقسامات الطائفية والإثنية ستجعل من الصعب صياغة مشروع وطني جامع في فترة قصيرة. ومن المرجح أن تستمر حالة التشرذم مع بروز دعوات إلى اللامركزية كحلول لتخفيف حدة الصراع

وهنا يبرز الدور الإسرائيلي كعامل لا يمكن تجاهله. فقد كثّفت إسرائيل تدخلاتها العسكرية في سوريا بشكل غير مسبوق، إذ تشير تقارير بحثية مثل الدراسة الصادرة عن "شتام هاوس" (2024) إلى تنفيذها أكثر من ألف غارة خلال عام واحد، استهدفت مواقع مرتبطة بإيران وحزب الله، إضافة إلى بنى تحتية عسكرية سورية. هذا التصعيد يعكس إستراتيجية إسرائيلية متعددة المحاور، تهدف إلى منع إعادة تموضع القوات الإيرانية في الجنوب، وتوسيع نطاق نفوذها العسكري في العمق السوري، وخلق واقع أمني جديد حول الجولان المحتل. تقرير "مركز كارنيج لدراسات الشرق الأوسط" (2025) يؤكد أن هذه الضربات أسفرت عن تدمير نسبة كبيرة من القدرات العسكرية التقليدية السورية، وأعادت رسم حدود النفوذ في الجنوب بما يخدم المصالح الإسرائيلية طويلة الأمد. لكن هذه الضربات ليست أمنية فقط، إذ إنها تُضعف قدرة الدولة السورية على حماية بنيتها الاقتصادية، وتزيد من هشاشة مشاريع إعادة الإعمار، مما يربط الأمن بالاقتصاد بشكل مباشر.

أما الدور العربي، فهو لا يقل أهمية عن الأدوار الدولية. فالأردن، الذي يتأثر مباشرة بما يجري في الجنوب السوري، معني بترتيبات أمنية تضمن استقرار الحدود وتحد من تهريب السلاح والمخدرات، إضافة إلى منع موجات نزوح جديدة قد تُثقل كاهله الاقتصادي والاجتماعي. لبنان، بدوره، يواجه معضلة مزدوجة؛ من جهة يعتمد حزب الله على خطوط إمداد عبر سوريا، ومن جهة أخرى يعاني من أزمة اقتصادية واجتماعية تجعل أي موجة نزوح جديدة كارثية. لذلك، لبنان معني بوجود ترتيبات تقلص النفوذ الإيراني وتحد من تدفق اللاجئين.

أما قطر والسعودية، فقد لعبتا أدوارًا سياسية ودبلوماسية بارزة. قطر استثمرت في دعم المعارضة سياسيًا وإعلاميًا، وهي اليوم تطرح نفسها كوسيط قادر على فتح قنوات تفاوض بين الأطراف المتصارعة، إضافة إلى دعمها مشاريع إنسانية وإغاثية تمنحها نفوذًا ناعمًا في الملف السوري. السعودية، من جانبها، انتقلت من مرحلة المواجهة المباشرة مع النظام إلى تبني سياسة أكثر براغماتية، خصوصًا بعد الانفتاح على دمشق في إطار المصالحات الإقليمية. هذا التحول يهدف إلى تقليص النفوذ الإيراني، وفي الوقت ذاته إلى فتح الباب أمام ترتيبات أمنية – اقتصادية جديدة. ومن المهم الإشارة إلى أن الرياض لعبت دورًا في تهيئة الأرضية لمحادثات بين أطراف سورية والبيت الأبيض، في محاولة لإيجاد صيغة توافقية تضمن مصالحها ومصالح واشنطن.

إن إدماج الدور العربي في التحليل يوضح أن مستقبل سوريا لا تحدده فقط القوى الكبرى، بل أيضًا مصالح دول الجوار التي لا تستطيع تحمل استمرار الفوضى. فالأمن الأردني واللبناني مرتبط مباشرة بالاستقرار السوري، والدور الخليجي مرتبط بترتيبات إعادة الإعمار والمصالحة السياسية. وهكذا يصبح البعد العربي جزءًا لا يتجزأ من المعادلة الأمنية – الاقتصادية – الاجتماعية.

بعد عام من غياب الأسد، يمكن القول إن سوريا ستظل في حالة سيولة سياسية وأمنية واقتصادية واجتماعية، حيث لم تتبلور بعد مؤسسات بديلة قادرة على إدارة الدولة بشكل مستقر. إن التحدي الأكبر يكمن في بناء شرعية جديدة، سواء عبر انتخابات انتقالية أو عبر توافقات داخلية – خارجية، لكن هذه الشرعية ستظل هشة ما لم تُدعَم بإصلاحات بنيوية في مؤسسات الدولة، وبإعادة صياغة العقد الاجتماعي على أسس أكثر شمولًا وعدالة. وفي هذا السياق، فإن أي إصلاح اقتصادي لن يكون ممكنًا دون استقرار أمني، وأي استقرار أمني لن يكون ممكنًا دون موارد اقتصادية كافية، وأي عقد اجتماعي لن يكون ممكنًا دون معالجة ملف اللاجئين والنازحين، وأي ترتيبات إقليمية لن تكون ممكنة دون إدماج الدور العربي في المعادلة.

في المحصلة، فإن غياب الأسد لا يعني بالضرورة نهاية الأزمة السورية، بل قد يشكل بداية مرحلة جديدة من إعادة التشكل السياسي والاجتماعي والاقتصادي والأمني. هذه المرحلة ستتسم بقدر كبير من عدم اليقين، لكنها قد تفتح أيضًا نافذة لإعادة التفكير في مستقبل سوريا كدولة متعددة المكونات، تحتاج إلى إعادة بناء مؤسساتها على أسس جديدة تتجاوز منطق الهيمنة الفردية نحو منطق المشاركة والتوازن، مع إدراك أن الأمن والاقتصاد والمجتمع والدور العربي والدولي في هذه المرحلة ليسوا مسارات منفصلة، بل منظومة واحدة متشابكة تحدد معًا ملامح المستقبل السوري.

أوروبا تتسلح مجددا: ألا يذكركم هذا بشيء

د. هشام القروي
كاتب وصحافي تونسي

بالنسبة للجيل الذي لم يعش الحربين العالميتين، بل درسهما في كتب التاريخ المدرجة في جميع برامج التعليم، فإن عبارة "أوروبا تتسلح" أو "سباق التسلح" تعيدنا إلى تلك الأيام السوداء التي عاشتها القارة الأوروبية وانتهت النهاية الفاجعة التي نعلم. فهل القادة الأوروبيون "العظام" الذين قرروا اليوم أن روسيا هي العدو الذي يهدد شعوبهم وليس البطالة أو الفقر أو العنصرية المتزايدة أو اليمين المتطرف أو الاقتصاد المتهالك والديون التي تثقل كاهل دول مثل فرنسا وبريطانيا وغيرهما، هل هم يجهلون ذلك أم يسلكون مسلك النعامة؟ إنه تكتيك قديم بائس يمارسه الساسة المفلسون حين لا يجدون حلا للمشاكل الداخلية المتراكمة، فيصطنعون تهديدا خارجيا، وهو ما نسميه في علم الاجتماع السياسي "صناعة العدو".

إن المسرح الأمني الأوروبي يشهد أكبر تحول له منذ نهاية الحرب الباردة. بعد أكثر من قرنين من عدم الانحياز العسكري، انضمت السويد إلى حلف شمال الأطلسي (الناتو). وألمانيا، التي طالما أعاقتها ذكرياتها التاريخية، تستثمر مبالغ غير مسبوقة في قواتها المسلحة وتستعد لعودة التجنيد الإجباري. يتحدث القادة العسكريون الفرنسيون بصراحة عن الاستعداد لحرب شديدة العنف، وتحدث ماكرون عن احتمال استعادة التجنيد الإجباري، بعد التجنيد التطوعي الذي دعا إليه مؤخرا.

"فماذا يحدث؟ هل أرسلت روسيا طائراتها أو صواريخها لقذفنا؟ هل الروس يستعدون لغزونا؟" هكذا حدثني سائق تاكسي في الطريق إلى محطة مونبارناس في باريس. وهو ليس الوحيد. أعرف من هرب من بريطانيا لاعتقاده أن الحرب مع روسيا على الأبواب! فهذا ما تشعر به حين تقرأ الصحف أو تشاهد القنوات.

لقد كان انضمام السويد إلى حلف شمال الأطلسي (الناتو) في مارس 2024 بمثابة نهاية لسياسة الحياد التي تعود إلى حروب نابليون. لأكثر من 200 عام، استندت السياسة الخارجية السويدية إلى القناعة بأن عدم الانحياز العسكري هو الوسيلة الأكثر أمانًا لضمان الأمن القومي. وقد خدم هذا النهج السويد جيدًا خلال الحربين العالميتين والمواجهة الأيديولوجية في الحرب الباردة. لكن الحكومة الحالية رأت غير ذلك بعد اندلاع الحرب بين روسيا وأوكرانيا على نطاق واسع في فبراير 2022. هناك من أقنعهم بأنهم سيكونون الهدف التالي لموسكو، على الرغم من أن الروس منذ عهد غورباتشيف قالوا إنهم لا يريدون الناتو في أوكرانيا، ويعتبرون ذلك خطا أحمر، ووافق على ذلك زعماء الناتو.

تخلت السويد عن الحياد وانضمت إلى الناتو وغدت تساهم الآن في الدفاع الجماعي بفضل قواتها المسلحة، ولاسيما أسطولها من الغواصات المتطورة، وقواتها الجوية المتطورة، وموقعها الإستراتيجي في بحر البلطيق.

وربما لم يكن هناك تحول أكثر رمزية من تحول ألمانيا. كان الخطاب الذي ألقاه المستشار أولافشولتز في فبراير 2022 معلناً "زمنا جديدا"(Zeitenwende) بمثابة قطيعة صريحة مع عقود من الثقافة الإستراتيجية الألمانية. وكان الإعلان عن صندوق خاص بقيمة 100 مليار يورو للجيش الألماني، إلى جانب الالتزام بالوصول إلى هدف حلف شمال الأطلسي (الناتو) المتمثل في إنفاق 2 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي على الدفاع، وتجاوزه في نهاية المطاف، بمثابة تغيير جذري.

لقد بُنيت هوية ألمانيا بعد الحرب جزئياً على رفض العسكرة. فقد حدّ الدستور من العمل العسكري، واعتبرت الثقافة السياسية القوة العسكرية بمقدار كبير من الريبة. وعانى الجيش الألماني من نقص مزمن في الاستثمار، ونقص في المعدات، ومشاكل في الاستعدادات، مما أدى في بعض الأحيان إلى إحراج.

إن ما يحدث في جميع أنحاء القارة الأوروبية يمثل اعترافا متأخرا بحقيقة أن السلام لا يمكن اعتباره أمرا مفروغا منه وأن القوة العسكرية لا تزال ذات أهمية في السياسة الدولية

ويمثل الجدل حول عودة التجنيد الإجباري – فقد علقت ألمانيا الخدمة العسكرية الإجبارية في عام 2011 – تغييراً محتملاً أكثر عمقاً. وقد دعا وزير الدفاع بوريس بيستوريوس صراحة إلى شكل من أشكال الخدمة الإجبارية، بحجة أن ألمانيا يجب أن تكون مستعدة للدفاع عن نفسها وعن حلفائها "ضد العدوان الروسي". ورغم أن العقبات السياسية والقانونية لا تزال كبيرة، فإن إجراء مثل هذه المناقشات يظهر مدى تطور التفكير الإستراتيجي الألماني.

أما القادة العسكريون الفرنسيون، فقد كانوا صريحين بشكل خاص بشأن التحديات المقبلة. وأشار الجنرال تيري بوركهارد، رئيس أركان الدفاع، إلى ضرورة إعداد القوات الفرنسية لحرب عالية الشدة، وهو نوع من الصراع تخلت عنه الجيوش الأوروبية إلى حد كبير بعد عام 1991. وشدد الرئيس إيمانويل ماكرون مرارًا وتكرارًا على أن الأوروبيين لا يمكنهم الاعتماد إلى ما لا نهاية على الضمانات الأمنية الأميركية، ويجب عليهم تطوير استقلالية إستراتيجية أكبر.

يختلف موقف فرنسا قليلاً عن موقف جيرانها. فهي لم تنضم أبداً بشكل كامل إلى نزع السلاح بعد الحرب الباردة، واحتفظت بأسلحتها النووية وقدراتها على بسط نفوذها وثقافتها الإستراتيجية التي تقبل القوة العسكرية كأداة سياسية مشروعة.

تنص نظرية الردع على أن القدرة الدفاعية الكافية تقلل من احتمالية وقوع هجوم. ومع ذلك، يثير النقاد مخاوف مشروعة. فقد يؤدي تعزيز القدرات العسكرية إلى إثارة معضلات أمنية، حيث تبدو الاستعدادات الدفاعية لأحد الأطراف تهديدًا للطرف الآخر، مما يؤدي إلى سباق تسلح يجعل الجميع أقل أمانًا. وقد استشهدت روسيا بتوسع حلف الناتو والمساعدة العسكرية الغربية لأوكرانيا لتبرير أفعالها. وسواء كانت هذه التبريرات صادقة أو زائفة، فإن ديناميكية التسلح المتبادل تنطوي على مخاطر متأصلة.

وتزداد حسابات الأمن الأوروبية تعقيدًا بسبب عدم اليقين الذي يحيط بالالتزامات الأميركية. إن احتمال انخفاض الالتزام الأميركي بالدفاع الأوروبي، سواء كان ذلك خيارًا سياسيًا أو إعادة توجيه إستراتيجي نحو آسيا، قد شغل أذهان الأوروبيين. إذا ثبت أن الولايات المتحدة حليف غير موثوق به، فسيتعين على الأوروبيين ضمان أمنهم بأنفسهم.

وهذا يمثل تحولاً مهماً. فعلى مدى عقود، سمحت الضمانات الأمنية الأميركية للأوروبيين بتقليل استثماراتهم في الدفاع، وتخصيص مواردهم للإنفاق الاجتماعي والتنمية الاقتصادية. إن الانسحاب المحتمل من هذه الضمانة يفرض إعادة النظر بشكل جذري في الافتراضات الإستراتيجية الأوروبية.

خلاصة الأمر أن ما يحدث في جميع أنحاء القارة الأوروبية يمثل اعترافاً متأخراً بحقيقة أن السلام لا يمكن اعتباره أمراً مفروغاً منه وأن القوة العسكرية لا تزال ذات أهمية في السياسة الدولية. لقد ولت حقبة ما بعد الحرب الباردة، التي كان الأوروبيون فيها قادرين على تجاهل قضايا الدفاع إلى حد كبير، مع الاستفادة من الحماية الأميركية، لكنهم رفضوا دمج روسيا في النظام الأوروبي، وبدلا من ذلك، حاولوا عزلها ثم محاصرتها. فكيف لم يتوقعوا رد فعل؟

ومن غير المؤكد ما إذا كان هذا التسلح الجديد سيؤدي إلى ردع النزاعات أم سيساهم في تصعيد الموقف. سيعتمد ذلك إلى حد كبير على عوامل خارجة عن سيطرة أوروبا: القرارات التي تتخذها روسيا، والتطورات السياسية في الولايات المتحدة، ونتيجة الحرب في أوكرانيا. ما يبدو واضحاً هو أن أوروبا تواجه الآن قضايا الحرب والسلام التي كانت تأمل أن تتركها وراءها في القرن العشرين.

وستكشف السنوات المقبلة ما إذا كان الأوروبيون قادرين على ترجمة التزامهم المتجدد بالدفاع إلى قدرة عسكرية فعالة وإرادة سياسية مستدامة وإستراتيجية متماسكة، وما إذا كانت هذه الاستعدادات كافية للحفاظ على السلام، أم أنهم يسيرون كالمسرنمين (يسيرون وهم نائمون) نحو حرب عالمية ثالثة.

السويد تودع عصر الحياد

بوليساريو، إلى تبخر الوهم... حتما

طالع السعود الأطلسي
كاتب مغربي

قرار الأمم المتحدة بوقف خدمة المينورسو في مُخيّمات تندوف، حيث مُخيمات إقامة قيادة بوليساريو وميليشياتها، دليل آخر على عزم الأمم المتحدة توفيرَ شروط سَرَيان قرار مجلس الأمن فيها، الخاص بالنزاع حول الصحراء المغربية، نحو هدفه، وخلال الأشهر العشرة من سنة 2026، وذلك معناه أن تندوف لا حاجة لها إلى المينورسو وسكانها مدعوون إلى مغادرتها.

المغرب بادل الأمم المتحدة جديتها وقد سارع إلى تحيين مقترحه بعد 18 سنة من إطلاقه بسبر آراء الأحزاب السياسية الممثلة في البرلمان بمبادرة من الملك محمد السادس

الدليل الآخر على جدّية الأمم المتحدة في تنزيل قرار مجلس الأمن هو إصدار الترجمة الرسمية لذلك القرار، والتي نصّت على الأطراف الأربعة المعنية بمفاوضات حلّ النزاع، بإقرار الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية. وهي الترجمة التي قطعَت مع مُحاولات تأويل نصّ قرار مجلس الأمن بحصر النّزاع بين طرفيْن فقط، هما المغرب وبوليساريو، وإبعاد الجزائر، وهي "الكلّ في الكل" في منازعة حقّ المَغرب في صحرائه. وبذلك يكون أمام مبعوث الأمم المتحدة للنزاع السيد ديميستورا كُنّاش تحمُّلات واضح لمباشرة مفاوضات الحل، لديه أطرافها ولديه قاعدتها ولديه مَجالها الزمني... "كناشٌ" بَلورته الإرادة الدولية.

الجزائر تستمر في ترديد لغة ما قبل 2007... تاريخ دخول مبادرة الحكم الذاتي مُختبر البحث الدولي عن حلٍ سلمي واقعي، عادلٍ ودائم لنزاع الصحراء. ومُقترح الحكم الذاتي هو اليوم قرار دولي له أسبابُ نزوله من تطورات النزاع نفسه، ولكن له أيضا سيّاقٌ دولي يحمله وقد وجد فيه مَعبَرًا مَتينًا وموصلا إلى إخماد مَوقد توَتُّر ومُشاحنات وتشنجات بين الجزائر والمغرب، دام نصف قرن وفي منطقة حسّاسة في الوضع الدولي، مؤثرة على الأبيض المتوسط وعلى شمال أفريقيا. وهو نزاع توارى إلى خلف أوليات الصراع الدولي حاليا، وأضحى شاذا فيه ومُزعِجًا له فحسب.

المغرب بادل الأمم المتحدة جدِّيتها، وقد سارع إلى تحيين مُقترحه، بعد 18 سنة من إطلاقه، بسَبْر آراء الأحزاب السياسية، الممثّلة في البرلمان، بمبادرة من الملك محمد السادس، وهو ما يُملئ المُقترح المغربي بالتعبير عن الإرادة الوطنية المغربية وبمنحه قوة المشاركة الشعبية في صياغته. هذا، وقد سرى في المغرب انشغال وطني بمسار حل النزاع، ويلمس ذلك من خلال اجتماعات المشاورات السياسية في كُبْرَيَات المدن الصحراوية، كما يلمس ذلك من خلال تكاثر الندوات التي انْتَظمت لتوضيح ومناقشة واقتراح تصورات لتنزيل الحكم الذاتي، في الجامعات ومراكز التفكير وفي المنتديات الحزبية.

بوليساريو تردد ما تردده الجزائر... لَغْوُ ما قبل 2007، من نوع المطالبة بالاستفتاء. والحالُ أن الأمم المتحدة هي التي أقرَّت باستحالة إجراء الاستفتاء، على لسان جيمس بيكر مبعوث الأمين العام، سنة 2003، ومن يومها وهي تبحث عن حلٍ سياسي آخر ونوعي. وقد اقتنعت بمقترح الحكم الذاتي.

لن يطول ببوليساريو تَرْداد ما هو أضحى على الطرّة وما لا أحد في الفضاء الدولي يُصغي إليه وبالأحرى أن يتجاوب معه... هي تلعب فقط خارج الملعب، وخارج الوقت الرسمي وفي هوامش الملعب الرسمي، وبكرة رَثّة وغير مُعتمدَة من الأمم المتحدة، الراعي الرسمي للحل الواقعي، العادل والدائم للنزاع.

لا مفر لبوليساريو من الذهاب إلى نهاية لُعبَتها بوَهم إنشاء دوَيْلة في الصحراء المغربية. ليس من مسار مفتوح لها حاليا، عدا عن انضباطها للقرار الدولي والانخراط في مفاوضات تنزيل الحكم الذاتي تحت السيادة المغربية، ولو بَعد عِناد ومُماطلة ومُحاوَلة التمَلّص.

حَركات انفصالية عديدة، مماثلة لبوليساريو، في العالم، وخلال سنوات مَضت وحتى هذه السنة، انتهت إلى وَضع سلاحها وتحوُّلها إلى أحزاب سياسية وانْخراطها في البنيات السياسية لبلدانها، سواء كَفاعل داخلي أو كمدبِّر لحكم ذاتي في الإقليم موضوع النزاع... وبوليساريو ذاهبة إلى نفس التحوُّل ونفس المآل.

حزب العمال الكردستاني، أعلن في فاتح مَارس من السنة الجارية حلّ نفسه وتسليم سلاحه والاندماج في الحياة السياسية التركية، بعد حوالي خمسين سنة من الكفاح المسلح للانفصال بإقليم كردستان تركيا، وقد كان حركةً مسلحة بآلاف من المقاتلين ولها مواقع عسكرية في شمال العراق، وتقوم على عُصبَة كردية ممزوجة بتوابل ثورية. وهي خصائص لا تملك بوليساريو مماثلا لها، لا في نسيجها الاجتماعي ولا في تأطيرها الأيديولوجي.

حركات انفصالية أو متمردة عديدة في العالم، انتهت إلى العمل السياسي بعد تغيير توجهاتها، رغم ممارستها للعنف المسلح لسنوات... من نوع القوات المسلحة الثورية في كولومبيا والتي قضت حوالي خمسين سنة في التمرد ضد الحكومة الكولومبية، منذ أن تأسست سنة 1964، وإلى 2016، حين عقدت اتفاق سلام وشكلت حزبا سياسيا لتنْدَمج في الحياة السياسية الكولومبية.

وهي نفس حالة الجيش الجمهوري الأيرلندي الذي كان يهدف إلى توحيد أيرلندا، وكافح عسكريا حوالي 30 سنة ضد الجيش البريطاني، إلى أن وضع سلاحه وشكل حزبا سياسيا هو "شينفين" ليشارك في الانتخابات ويحرز على مَواقع في الحكومة. ذلك ما سلكته جبهة الفارابوندو مارتي في السلفادور سنة 1992، بعد سنوات من الصراع المسلح ضد القوات الحكومية. وأيضا ذلك ما نهجته جبهة مورو الإسلامية في سنة 2012، والتي عارضت عسكريا الحكومة الفلبينية منذ 1984. وتلك، عينات وحسب من حركات أنهكتها ممارسة العنف المسلح، وقد كانت لها قناعة عميقة، انفصالية أو سياسية، فوضعت سلاحها واندمجت في البنيات السياسية الداخلية في بلدانها.

حالة بوليساريو أيْسَر في ما هي لا بد مقبلة عليه، قناعة أو كرها. لأنها حركة وُلِدَت في "أنبوب"... مُفتَعَلَة ومُركَبَة على قياس عداء جزائري للمغرب، وستنكشف للعالم حين تخضع لاختبار "تحديد هويتها البشرية"، خلال عبورها إلى الوطن المغربي، تنزيلا للحكم الذاتي. في تقديرات فحص أصول سكان تندوف، لا تتجاوز نسبة ذوي الأصول المغربية 30 في المئة. يعيش بينهم موريتانيون وماليون وجماعات أخرى ساقتها إلى المخيمات الحاجات الحياتية في منطقة صحراوية جَرداء وجافة، فضلا عن استقطابات حركات إرهابية وعصابات إجرام متعدد "التخصصات"، تعج بها المنطقة.

ولعل ذلك الانكشاف هو ما يُخيف قيادات بوليساريو، المستفيدة من عائدات "وَضعها الثوري"، لأنها ستفقد مِظلّة الممثل الوحيد "للشعب الصحراوي"، وهي تنْدَمج في الفضاء الصحراوي المغربي الحَقيقي، وسط أغلبية سكان الأقاليم الصحراوية المغربية، والتي ملأت مغربية الصحراء بوجودها وبجهودها وصمودها في وجه عواصف الشعارات وغبار الوَهم الانفصالي.

ساعة الحقيقة دقّت. وضياؤها يخترق الوهم الانفصالي. ولا حضن أمام بوليساريو أرحب ولا أدفأ من الوطن... لمن استعاد أو استنشق النَّفَس الوطني.

المغرب يناديكم: لا حضن أدفأ من الوطن

إقليم كردستان بين التحالف والتهديد

مهند محمود شوقي
إعلامي عراقي

زيارة مسعود بارزاني إلى مدينة جزيرة بوتان التركية في 29 تشرين الثاني – نوفمبر 2025 لم تكن حدثًا بروتوكوليًا عابرًا، بل خطوة إستراتيجية تحمل أبعادًا دبلوماسية وسياسية مهمة. استقبال بارزاني الرسمي من قبل مسؤولين أتراك رفيعي المستوى يعكس رغبة إقليم كردستان في لعب دور محوري في الملفات الكردية الإقليمية، خصوصًا في سياق مسار السلام بين تركيا وحزب العمال الكردستاني (PKK). خلال كلمته في ملتقى "ملا جزيري"، شدد بارزاني على استعداد الإقليم لدعم هذا المسار، معتبرًا ما تحقق فرصة تاريخية للسلام، ومشيرًا إلى ترحيب أنقرة بهذا التوجه.

هذا التقارب مع تركيا لا يمثل مجرد خطوة سياسية، بل يحمل أبعادًا إستراتيجية تشمل استعادة حضور كردي في النقاش الإقليمي حول الأمن والهوية الكردية وعلاقات تركيا – العراق – كردستان. فالإقليم يسعى إلى توسيع تحالفاته وإعادة تموضع دوره في صراع كردي إقليمي أوسع، متخذًا من الدبلوماسية الثقافية والسياسية منصة لتعزيز تأثيره.

وصف مراقبون هذه الخطوة بأنها جاءت في وقت حساس للغاية، بعد يومين فقط على هجوم استهدف حقل كورمور للغاز في السليمانية بطائرات مسيّرة أو صواريخ، ما تسبب في توقف الإنتاج واندلاع حرائق في خزانات التخزين، وانقطاع إمدادات الكهرباء عن أجزاء واسعة من الإقليم. وزارة الكهرباء في حكومة الإقليم أعلنت انخفاض الإنتاج بنسبة 80 في المئة، ما شكّل صدمة اقتصادية وأمنية.

كان رد الفعل الدولي والمحلي سريعًا. فقد دانت الأمم المتحدة، عبر بعثة (UNAMI)، الهجوم واعتبرته تهديدًا للبنية التحتية العراقية والوحدة الاتحادية، داعية إلى تحقيق مشترك بين بغداد وأربيل. كما أصدرت السفارة الأميركية في بغداد بيانًا شديد اللهجة يدين الهجوم، مؤكدة أن الجماعات المسلحة المدعومة خارجيًا لا مكان لها في العراق، ومبدية استعداد واشنطن لدعم حماية البنى التحتية الحيوية في كردستان. مبعوث الولايات المتحدة مارك سافايا حمّل جهات "تتبع أجندات خارجية عدائية" مسؤولية الهجوم، مطالبًا الحكومة العراقية بالتحقيق وملاحقة الفاعلين.

الهجوم على حقل كورمور يعكس بوضوح أن الغاز والنفط لم يعودا مجرد موارد اقتصادية، بل أصبحا أدوات ضغط ونفوذ سياسي. فالاستهداف المتكرر لهذه المنشآت يشكّل رسالة تحذيرية لمن يحاول تعزيز مكانة الإقليم أو توسيع دائرة تحالفاته، ويبرز هشاشة أمنه أمام قوى تسعى لإضعاف استقراره الاقتصادي والسياسي.

مستقبل هذا المسار يبقى غامضا بسبب تداخل عدة عوامل: رغبة أربيل في تحالفات جديدة وإعادة ترتيب أوراقها الإقليمية ورغبة قوى محلية وإقليمية في إبقاء الإقليم ضمن دائرة محدودة من النفوذ

بين التحالف مع تركيا والضغوط الأمنية: لعبة متشابكة؛ فزيارة بارزاني لجزيرة بوتان تؤكد أن إقليم كردستان يخطط لتوسيع تحالفاته، ويطمح إلى أن يتبوأ دورًا وسطيًا بين أنقرة وبغداد، وأن يمثل لاعبًا فاعلًا في مسار السلام الكردي الإقليمي. وقد وصف الموقف التركي الرسمي كردستان بأنها جاهزة لدعم مسار السلام مع PKK، وهو ما يعكس اتفاقًا ضمنيًا على دور الإقليم كمنصة وساطة أو حل وسط في ملفات إقليمية معقدة.

لكن في المقابل، الهجمات على حقول الغاز توضح وجود قوى داخلية أو إقليمية لا ترحب بمثل هذا التموقع. هذه القوى تستخدم أمن الطاقة كوسيلة ضغط لتوجيه رسالة واضحة: أي تحرك مستقل أو تحالف جديد قد يكون مصحوبًا بتكلفة سياسية واقتصادية كبيرة.

ويأتي التقارب بين أربيل وأنقرة في وقت حساس للغاية، بعد التطورات في سوريا وإعادة تموضع الجماعات الكردية هناك، وتأثير ذلك على الأمن التركي. في هذا السياق، يقدّم الإقليم نفسه كحل وسطي، ويضع نفسه في قلب ملفات كردية أوسع. الهجوم على حقل غاز كورمور يسلط الضوء على التحدي الذي يواجهه الإقليم: السعي إلى توسيع دائرة تحالفاته في الوقت الذي يواجه فيه تهديدات مباشرة للبنية التحتية الحيوية.

إنقاذ الاستقرار بحاجة إلى توازن وحماية ويبقى مستقبل هذا المسار غامضًا بسبب تداخل عدة عوامل: رغبة أربيل في تحالفات جديدة وإعادة ترتيب أوراقها الإقليمية، ورغبة قوى محلية وإقليمية في إبقاء الإقليم ضمن دائرة محدودة من النفوذ، وحاجة دولية إلى استقرار إقليمي دون إشعال صراعات كبيرة.

وهنا تأتي زيارة الزعيم مسعود بارزاني إلى جزيرة بوتان التركية لتمثل خطوة إستراتيجية نحو تعزيز دور كردستان في الملفات الكردية الإقليمية، ودعم مسار السلام بين تركيا وPKK. لكنها تأتي في ظل تهديدات حقيقية للبنية التحتية، كما جسّدها الهجوم على حقل كورمور، الذي يعكس تحول الغاز والنفط إلى أدوات نفوذ سياسي.

يتطلب نجاح هذا التوجه من أربيل إدارة توازن دقيق: تعزيز التحالفات الخارجية، الحفاظ على الاستقلالية السياسية، وضمان حماية بنيتها الاقتصادية والأمنية. في ظل هذه المعادلة المتشابكة، يمكن لكردستان أن تتحول إلى لاعب إقليمي فاعل. لكن ذلك محفوف بالمخاطر، ويحتاج إلى إستراتيجيات واضحة ومتكاملة بين السياسة والأمن والاقتصاد.

الواقعية السياسية العربية تلجم يمينية إسرائيل

حميد قرمان
صحافي وكاتب سياسي

تواردت الأنباء حول غضب أقطاب داخل الإدارة الأميركية وتوجيه انتقادات سياسية لحكومة بنيامين نتنياهو بشأن عدم تعاطيها مع واقعية نظام أحمد الشرع، واستمرارية تبني مقاربات عسكرية وأمنية من شأنها إضعاف نهج دمشق؛ الداعي إلى صيغ استقرار وتعايش ضمن المنظومة العربية الساعية لتحقيق السلام في الشرق الأوسط، مما حدا بالرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى التأكيد على أهمية أن تحافظ إسرائيل على حوار قوي وحقيقي مع سوريا.

بنظرة أكثر دقة، انتهى الصراع في المنطقة بهزيمة المحور الإيراني، الذي سيطر سابقا – بتفاخر القائمين عليه – على أربع عواصم عربية، ليصار إلى اتفاق بين لاعبين إقليميين ودوليين يتمحور حول طي صفحة الماضي، بإنهاء الحالة الميليشياوية التي عاثت بالمنطقة من خلال استحداث دوائر عنف وفوضى عبر رهن قراري الحرب والسلم وتسخيرهما ضمن أجندات ومساعي نظام الملالي في طهران، واسترجاع دور الدول الوطنية داخل لبنان وسوريا واليمن والعراق والأراضي الفلسطينية المحتلة ضمن معيار السلطة الشرعية الواحدة ذات السلاح الواحد.

اليوم تقف الإدارة الأميركية أمام معضلة لن تستطيع تجاوزها دون تحديد سقف السعي التركي الدؤوب للاستحواذ على تركة المحور الإيراني في ساحتين هما سوريا وغزة، وهو ما يقلق تل أبيب التي تعمل على رسم خطوط مناطق عازلة في الجنوب السوري لضمان حماية أمنها، ومنع اشتراك أنقرة ضمن القوات الدولية المراد نشرها في القطاع.

بعيدًا عن الطموحات التركية في خلق نفوذ داخل القطاع يساعد نفوذها على الأراضي السورية، فإن حكومة بنيامين نتنياهو اليمينية ستصطدم بجدار الواقعية السياسية العربية، الدافعة بجدية لتحقيق الاستقرار ضمن قواعد السلام المستندة إلى توسعة رقعة الاتفاقيات الإبراهيمية، والتي ستحقق التعايش السلمي والازدهار بين شعوب المنطقة ضمن إطار حل الدولتين، فلا إنكار لحق الشعب الفلسطيني في دولته المستقلة التي تعيش بأمن بجانب دولة إسرائيل. وهو ما يتطلب من بنيامين نتنياهو إعادة النظر في تحالفاته الائتلافية، خاصة وأن استحقاقًا انتخابيًا مقبلًا سيعيد تشكيل المشهد السياسي الإسرائيلي، وسيضمن لنتنياهو البقاء في منصبه بعد أن تحرر من الملاحقة القانونية عبر تقديمه طلب عفو بدعم مباشر من الرئيس ترامب.

إسرائيل تحتاج إلى جبهة داخلية قوية ومستقرة في الكنيست قادرة على فرض السلام من خلال الاستفادة من عاملين مهمين؛ الأول: وجود قوة دفع عربية وأوروبية تطالب باستكمال مسار السلام الذي بدأ باتفاق أوسلو ومن ثم الاتفاقيات الإبراهيمية، والعامل الثاني: حضور الرئيس الأميركي دونالد ترامب على الساحة الدولية وقدرته على إيصال أطراف الصراع إلى تسوية سياسية جامعة.

تحاشي نظام الشرع الانجرار نحو مربع التمادي الإسرائيلي، وتمكن الرئيس جوزاف عون وحكومة نواف سلام من العبور بلبنان إلى ما بعد حقبة حزب الله، وشروع السلطة الفلسطينية في عملية إصلاحية منسجمة مع رؤية عربية أوروبية قادتها دبلوماسية المملكة العربية السعودية، ضمن تفاهمات مع إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، تضع إسرائيل وتُهيِّئ حكومتها القادمة لدور مستقبلي ترسمه الولايات المتحدة للمنطقة. دور يحتاج ابتعاد نتنياهو (الباقي مستقبلًا في منصب رئيس الوزراء) عن اليمين المتطرف والعودة إلى الوسط، متحررًا من سطوة المتطرفين والملاحقات القضائية، بالتزامن مع عملية إعادة تأهيل وتهيئة سوريا ولبنان والسلطة الفلسطينية.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

المدير العام
صلاح أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2025/12/04
السنة 48 العدد 13676

شعراء ليبيا يتمسكون بطابعهم الخاص رغم التغييرات الثقافية

الأصالة والبحث عن الجمال.. رهان الشعر الليبي المعاصر

يحافظ الشعراء الليبيون على الأصالة الثقافية

تتميز ليبيا بعراقة ثقافتها التي تضم مختلف مجالات الفنون والأدب وغيرهما، ولعل ما يميز المثقفين الليبيين أكثر هو انطلاقهم من التراث وتقديره وصونه، حتى في الحركات التي تدعو إلى التجديد. ويسير المشهد الثقافي في البلاد على مسار يوازن بين الماضي والحاضر، وهذا ما أتقنه الشعراء الليبيون.

خالد هدوي
صحافي تونسي

تونس - تحظى ليبيا بساحة شعرية ثرية على امتداد الزمن، وسط إجماع على عمق المعاني وبلاغة الصور الشعرية لشعرائها، فضلا عن تمسك الليبيين بطابعهم في المجال رغم تنامي مستوى التغيرات الثقافية والفنية.

ويقول متابعون إن الشعر في ليبيا له تاريخ طويل، حيث تميز في بداياته بالتركيز على الطابع الديني والجهادي، ثم تطور عبر عصور مختلفة ليواكب الشعر العربي الحديث، مع ظهور اتجاهات متنوعة مثل الشعر الشعبي والتقليدي والتجديدي وقصيدة النثر.

ويضيفون أن ليبيا تتوفر على العديد من الشعراء الفطاحلة، حيث يتعاملون بسهولة مع الكلمات المفاتيح في نظم القصائد، كما يمتزج في القصيدة الشعبية الليبية التعبير بالتّصوير، حيث تتناسل الألفاظ والمعاني فتنتج لوحات فنيّة معبرة تتشكّل ألوانها من اللغة والصورة الشعريتين.

التمسك بالأصالة

تتسم الحركة الشعرية المعاصرة في ليبيا بتنوعها الكبير وبتأثير الواقع السياسي والاجتماعي، بالإضافة إلى ظهور أشكال شعرية جديدة مثل "غناوة العلم" والشعر المحكي.

ويحافظ الشعراء الليبيون على الأصالة الثقافية من خلال الحفاظ على التراث الشعري واللغوي، وإحياء التقاليد الشعرية الغنية في ليبيا، والاحتفاء بالتراث الثقافي للبلاد في أعمالهم.

وقد أكد متخصصون على تمسك الشعراء في مناطق مثل ليبيا والخليج العربي والجزائر بأنماطهم الفنية والموسيقية التقليدية.

ويساهم الشعراء الليبيون في إحياء وتعزيز التقاليد الشعرية الغنية في ليبيا، والاحتفاء بالتراث الثقافي للبلاد من خلال أعمالهم. كما عمل الشعراء الليبيون على حفظ التراث الشعبي ونقله إلى الأجيال القادمة بأسلوب يجمع بين الأصالة والجمال.

يقول الشاعر الليبي شريف الشريف إن "ليبيا ممتلئة بالكنز الشعري والكلمة الليبية ثرية بالمعاني، ومنذ بدايتي في مجال الكتابة والشعر، أكدت أن الكلمة الليبية ستغزو دول الجوار."

ويضيف في تصريح لـ"العرب": "لدينا جمهور كبير في تونس، وشعب تونس له ذوق خاص، الشعر الليبي نجح في تونس ومصر والجزائر،" مؤكدا "نحن متمسكون بموروثنا وأصالتنا الشعرية."

ويوضح الشاعر الليبي "لدينا البادية والنجع، وهناك مزيج بين مختلف الأذواق، ونحن محافظون ومطورون للشعر، ولم نتخلّ عن البادية."

وفي سؤاله حول مدى صعوبة اللهجة الليبية للمتلقي يؤكد شريف الشريف أن "هذا تقصير من السلطات لإنتاج الأغاني والمسلسلات التي تسوق اللهجة الليبية، ولو تمت تلك الخطوة لكانت لهجتنا الأولى في الوطن العربي،" مشيرا إلى كونها "لهجة سهلة، وقد أجبرنا جماهيرنا العريضة على التركيز على الكلمة."

ويرى متخصصون في المجال أن الثقافة الليبية، بما في ذلك الشعر، تميل إلى التمسك بأنماطها المتجذرة، وهو ما يعكس عمق الأصالة في الأدب الليبي.

شريف الشريف

نحن محافظون ومطورون للشعر ولم نتخلّ عن البادية

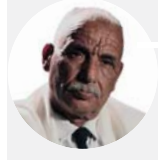

بلقاسم عبهول

الشعراء الليبيون جيّدون في اختيار الكلمات المفاتيح

واكتسب الشعر أهمية خاصة كوثيقة تاريخية تسجل تفاصيل المقاومة الشعبية، كما سعى الشعراء الليبيون إلى مواكبة حركة الشعر العربي الحديث مع الحفاظ على الهوية الليبية.

وظهرت مدارس شعرية حديثة متنوعة، بما في ذلك في الشعر العمودي وقصائد التفعيلة وقصيدة النثر.

وأكد الشاعر التونسي بلقاسم عبهول أن "الليبيين يعتزون بأصولهم وكلامهم، والشعر الليبي أقرب إلى العربية الفصحى من بقية اللهجات بما فيها اللهجة التونسية."

ويوضح في تصريح لـ"العرب" أن "الشعر الليبي فيه نوع من الاعتزاز بالنفس والأرض والانتماء،" لافتا إلى أن مفهوم النجع متحول والليبيين جيدون في اختيار الكلمات المفاتيح، ويملكون فطاحلة في الشعر."

ويشير عبهول الذي كانت له تجارب عديدة في ليبيا، إلى أن "الشعر الليبي من أفضل الشعر الموجود في العالم العربي."

الحركة الشعرية

رغم توفر المشهد الثقافي الليبي على طيف متنوع من الآداب والفنون، ظل الشعر متمتعا بمكانته الثقافية المتميزة لعراقته عند الشعوب العربية عمومًا، ولارتباطه بمنظومة القيم الاجتماعية والأخلاقية والثقافية لدى الشعب الليبي.

ويعتبر أيضا الوسيلة المباشرة للتعبير والتأثر والتأثير، لاعتماده على اللغة كفضاء تنطلق منه الإبداعات الشعرية نظمًا لمرادفات وتضادات معاني اللغة لتقديم حالة انفعالية يمر بها الشاعر ويتعاطى معها المتلقي بإصغاء واستمتاع.

وتتميز الحركة الشعرية المعاصرة بتنوع كبير في الأساليب، حيث تعتمد بعض الأشكال على اللغة اليومية البسيطة، بينما تتناول أشكال أخرى قضايا معقدة بأسلوب مركز.

وأصبح الشعر في ليبيا يعكس التحولات السياسية والاجتماعية، بما في ذلك حالات التدهور المعيشي والصراعات الداخلية، كما ساهمت منصات التواصل الاجتماعي في تحول المنابر الشعرية، مما أدى إلى انتشار واسع للقصائد، لكن مع تفاوت في جودتها.

ويشتمل التراث الفني الليبي على العديد من الفنون المختلفة مثل الموسيقى والرقص والتمثيل، وما زال الشعراء الليبيون يحافظون على التراث الثقافي والأدبي لبلادهم وينظرون إليه نظرة تقدير، كما يلعبون دورا فعالا في إحياء وتعزيز التقاليد الشعرية الغنية في ليبيا، ويحتفلون بالتراث الثقافي للبلاد من خلال أعمالهم.

«الواهمة» رواية مغربية تكشف مكر الأوهام وخيبات زمن الرفاق

محمد الباهي
كاتب مغربي

نسجت المبدعة والروائية المغربية يسرا طارق، في روايتها الشهيرة "الواهمة"، واحدة من أبرز وأرقى الروايات التي تعتمد عنصر التشويق على الطريقة الهيتشكوكية، إلى درجة تجعل المتلقي ينصهر ضمن تفاصيل وأحداث الرواية، ويتفاعل وجدانيا مع شخوصها، ويتعقب مآلات تمظهرات ما تحيكه الحياة من مفاجآت، وما يترتب على ذلك من تشابك لخيوط، تارة تكون متناغمة وأحيانا تأتي على شكل سمفونيات باعثة على الصدمة والاستفزاز.

تقوم الرواية على سرد مشوق ومثير، وحكي ممزوج بالنبوغ والنباهة ولغة رصينة مكثفة وقوية، وصور بلاغية عميقة الدلالات، ومخيال تتقاطع على إيقاعه الصدقية مع الإلهام، كل ذلك تيسر وفق منسوب إبداعي استوفى مجمل عناصر التشويق، وارتقى بها إلى درجة إحاطتها بمختلف الحقول المعرفية، فلامست الرواية جوانب سوسيولوجية وقيم المجتمع وطقوسه، إلى جانب هواجس التاريخ وقوة مغناطيس الجغرافيا، مرورا بهموم وقضايا الوطن، والنزوعات الفكرية ومظاهر الاستلاب السائدة آنذاك.

"الواهمة" عنوان للعمل الروائي للمبدعة يسرا طارق الذي بسطت أحداثه لتسع 221 صفحة تنقسم إلى ثمانية فصول، أشرفت على نشره دار العين للنشر. تتضمن الفصول الأولى أنماط الحياة البسيطة لبطلة العمل الروائي سوار، التي نشأت وترعرعت وسط أسرة محافظة بمنطقة ازغنغن في الريف المغربي، مكونة من أب استطاع بذكائه ونباهته اقتناء عقارات كانت في ملكية مواطن إسباني الجنسية، اضطر للعودة إلى بلده فور رحيل الجنرال فرانكو، فضلا عن الوالدة والإخوة والأخوات.

الكاتبة تؤكد أن زمن الرفاق كانت تشوبه بعض التشوهات، وأن خطاب السياسيين للتأثير على الجماهير محض افتراءات

وتناسلت وقائع العمل الروائي لتتطرق إلى واحدة من أزهى الفترات، التي عاشتها سوار حين كانت في حالة حب وعشق وافتتان بأستاذ يشتغل في مؤسسة تعليمية مقابلة لمحل سكنى أسرتها، ولعل انجذاب سوار إلى شخصية أحمد الأستاذ لم يأت من فراغ، فقد كان منخرطا في حركة النضال ضمن صفوف الديمقراطيين والحداثيين.

أحمد الأستاذ هو حامل لمشروع تنويري يدافع عن هموم المواطنين وقضاياهم، وذلك سنة 1984 بمنطقة الريف تحديدا، حيث تدور الأحداث عقب الانتفاضة وما تلاها من اعتقالات في صفوف قادة الحراك البارزين، إلى جانب الطلبة ممن شملتهم مظاهر الاستلاب الفكري للمشروع المجتمعي الذي كان يتم التسويق والترويج له آنذاك، فكان أحمد فارس أحلام، كما أن شقيقها صالح من ضمن المعتقلين في تلك الحقبة التي كان لها وقع سلبي على العديد من الأسر بمناطق الريف.

وتتصاعد وتيرة الأحداث عبر فصول المتن الروائي "الواهمة" للمبدعة يسرا طارق، لتجد بطلة الرواية سوار نفسها، وهي التي تعيش حالة من العشق السرمدي لشخصية أحمد، مجبرة على ترك أسرتها الصغيرة وأحلامها الوردية وذكرياتها المفعمة بعشق الحياة، والنأي بنفسها عن أفراد أسرتها وطقوس وتقاليد وعادات أهالي المنطقة، التي شكلت المنشأ والبوادر الأولى لتشكيل شخصيتها الريفية الموغلة في قوتها وصلابتها وكبريائها.

تنتقل سوار رفقة أحمد وبعض رفاق الدراسة إلى مدينة الرباط، إذ توجت علاقتهما الحميمية بزواج كانت سمة سنته الأولى حبلى بالاهتمام والحب والاستمتاع بملذات الحياة، لتنقلب مع مرور الأيام والليالي تلك المعادلة بعد اشتغال أحمد واستقطابه من قبل أحد الفاعلين السياسيين، وحصوله على منصب له أهمية بالغة، مكنه من الحصول على شبكة من العلاقات مع شخصيات بارزة في مجالات عدة، إلى جانب تمكينه من سفريات متواترة خارج أرض الوطن.

كل هذه الفضائل كانت تعزز شخصية أحمد وتقوي موقعه ومركزه الاجتماعي، وفي المقابل جعلت شخصية سوار تعيش حالة تيه وعزلة وانطواء وتمزق داخلي، بعد أن تناهت إلى هواجسها روائح الخذلان والخيانة، لتجد نفسها في نهاية المطاف قد فقدت كل أحلامها، فقدان أحمد العاشق الولهان الذي كان متيما بحبها، وفقدان الأسرة البسيطة والمحافظة بكبريائها وشموخها، والفقدان المأساوي لابنها الوحيد غسان الذي راح ضحية حادثة سير في فرنسا التي التحق بها للتو قصد متابعة دراسته الجامعية هناك.

آنذاك وقفت سوار حسب أحداث الرواية على حقيقة مكر التاريخ، واستفاقت على صدمة الوهم الذي حملته بوجدانها لسنوات طوال، وتأكد لها بالملموس أن زمن الرفاق كانت تشوبه بعض التشوهات، وأن خطاب السياسيين ومحاولة تأثيرهم على سيكولوجية الجماهير محض افتراءات.

الرواية تقوم على سرد مشوق ومثير، وحكي ممزوج بالنبوغ والنباهة ولغة رصينة مكثفة وصور بلاغية عميقة الدلالات

وتضمنت الرواية في فصولها الأخيرة فلسفة الحياة الحبلى بالمفاجآت، ومكر التاريخ وصيرورته المفتوحة على كل الاحتمالات، مشيرة بذكاء إلى أن تسويق الأوهام والسعي إلى الحصول على المكتسبات يظلان في أحايين كثيرة مجرد سراب.

وتمكنت المبدعة والروائية المغربية يسرا طارق في ختام روايتها "الواهمة" من الكشف عن مكر الأوهام وخيبات زمن الرفاق وجشع السياسيين، ومن الانتقال بالقارئ إلى صنف آخر من الأعمال الروائية ذات الإشراقات والنزوعات الهيتشكوكية بالغة التشويق، إذ ترفع درجة التفاعل مع الوقائع والأحداث وتفاصيل العمل الروائي إلى حدّ الانصهار مع الشخوص، والسفر بالذات ضمن الفصول الثمانية إلى عوالم المخيال الجاد والهادف، المستحضر للبعد الإنساني برقيه وشهامته والانتقال به إلى درجة شموخ الجبال وصلابتها.

امرأة تقع ضحية للوهم (لوحة للفنانة هيلدا حياري)

العرب
الخميس 2025/12/04
السنة 48 العدد 13676

«الأصوات المحطمة».. قراءة سينمائية هشة للانتهاكات الجنسية ضد القصر

فراغ المعنى وهشاشة الرسالة يفقدان الفيلم قيمته الفنية

يستعرض الفيلم التشيكوسلوفاكي "الأصوات المحطمة"، المشارك في المسابقة الرسمية لمهرجان مراكش، مأساة الاستغلال الجنسي ضد القاصرين عبر قصة كارولينا. ورغم تسليطه الضوء على الصمت المجتمعي وخطورة السلطة، إلا أن المعالجة السينمائية جاءت مباشرة وسطحية، غارقة في تكرار المشاهد واللقطات بلا عمق سردي أو رمزية بصرية، ما أفقد العمل تأثيره الفني والدرامي المنتظر.

فتاة قاصر تواجه تحرشا جنسيا

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

يروي الفيلم التشيكوسلوفاكي "الأصوات المحطمة" قصة كارولينا، فتاة تبلغ ثلاثة عشر عامًا، تكتشف شغفها بالموسيقى فتنضم إلى فرقة غنائية تضم أختها وعددًا من الفتيات الموهوبات. يلتفت قائد الفرقة ماشا إلى موهبتها، ويظهر اهتمامه المباشر والمريب، ما يضع البطلة في مواجهة صراع نفسي واجتماعي مبكر. يعرض الفيلم العواقب الوخيمة للاستغلال الجنسي وتأثيره العميق على الطفولة، مسلطا الضوء على الصمت المجتمعي وخطورة تسلط السلطة على أماكن من المفترض أنها آمنة، كما يوضح الخط الرفيع بين البراءة والخطر المستتر بطريقة مباشرة وسطحية.

الفيلم من سيناريو وإخراج أوندري بروفازنيك، وبطولة كل من كارولينا، أختها الكبرى وماشا.

فيلم يستعرض مأساة استغلال السلطة والاعتداء على القاصرين لكنه يغرق في تكرار المشاهد واللقطات بلا أي رمزية

يفتتح الفيلم بمشهد التدريب الجماعي للفتيات في قاعة الموسيقى، إذ تركز الكاميرا على حركات الأصابع على البيانو والتزام الفتيات بالإيقاع. ويبرز المشهد الشغف بالحياة والموسيقى، لكنه يتكرر بلا أي تطوير درامي أو بصري لاحق. ويظهر الصراع النفسي للبطلة منذ البداية، مع تكرار الانفعالات نفسها في اللقطات المتلاحقة. ويحصر الإخراج التجربة في زاوية واحدة، وهذا يضعف المتعة السينمائية ويغيب أي عنصر مفاجئ أو رمزي يعزز الفكرة.

ويركز الفيلم على لقاء البطلة مع ماشا في أول حصة فردية، عندما تتبادل النظرات المشحونة بالعاطفة والخطر. يحاول هذا المشهد إظهار الاهتمام المبكر وتحول العلاقة إلى تهديد مستتر، لكنه يكرر في مشاهد لاحقة بزوايا مشابهة ونبرة صوت واحدة. ويغيب الابتكار البصري الذي يضاعف أثر التوتر النفسي. يضعف التكرار قوة الأداء التمثيلي على الرغم من إتقانه، بينما يفتقد المشهد أي رمزية أو طبقات سردية إضافية. ويصبح التواصل بين الشخصيتين مباشرًا ومكشوفًا بلا أي تعقيد.

يبرز الفيلم الأداء الفردي للبطلة أمام الفرقة، مع تركيز الكاميرا على ملامح وجهها وتعبيرات العينين، ويحاول إبراز الانفعال الداخلي والحيرة، لكنه يعاد استخدام نفس الزوايا والإيماءات في المشاهد التالية، وهذا بكل بساطة يعبر عن هشاشة القوة الدرامية. ويتحول الأداء إلى مرئي بلا أي رمزية إضافية. ويكرر المشهد نمط الصراع النفسي بلا تطوير أو تنويع بصري. ويفتقد المشهد التوازن بين السرد والعاطفة، بينما يظل المشاهد أمام قصة سطحية ومباشرة.

وتعمد متتالية المشاهد إلى التدريبات الليلية في الأستوديو حينما تبقى البطلة وحيدة، والكاميرا تلتقط الشعور بالعزلة وتباعد الشخصيات. يحاول هذا المشهد خلق إحساس بالانعزال النفسي، لكنه يتكرر في مشاهد لاحقة بلا أي تغيير درامي. ويضعف التكرار قدرة المشاهد على الانغماس في الصراع الداخلي للبطلة، في حين يفتقر المشهد إلى رمزية بصرية أو صوتية تعمق التجربة. ويكرر الفيلم نفس الإطارات واللقطات، و بالتالي يجعل المشاهد يشعر بالرتابة. ويبقى التركيز على الأحداث دون إثراء فني.

يعرض الفيلم مشهد الحوار المباشر بين البطلة وماشا بعد التدريب، حينما تتضح النوايا الخبيثة للمدرب من خلال التلميحات والنظرات. فيحاول المشهد بناء التوتر النفسي، لكنه يعاد في سياقات أخرى بنفس البناء البصري والصوتي. فيفقد عنصر المفاجأة، ويصبح التوتر واضحًا للمشاهد منذ البداية. ويفتقر الحوار إلى أي طبقة رمزية تدعم المعنى. فيصبح الحوار مجرد أداة لنقل المعلومات فقط.

ويبين المشهد الجماعي داخل الغرفة الموسيقية التنافس بين الفتيات على الأدوار الرئيسية، مع تركيز الكاميرا على البطلة وأختها الكبرى. وتتكرر اللقطات نفسها لاحقًا، وهذا يقلل من التوتر النفسي ويضعف الإثارة. ويغيب أي استخدام رمزي للفضاء أو الحركة يمكن أن يعكس الصراع الداخلي. هنا يفتقد المشهد أي متعة سينمائية مبتكرة. ويركز السيناريو على السرد المباشر فقط.

ويعرض الفيلم لحظة الانعزال الشخصي للبطلة في غرفتها، عندما تراقب نفسها أمام المرآة وتعيد التدريب الصوتي بصمت. بينما تركز الكاميرا على التعب والانكسار في عينيها، لكن ذلك يُكرَّر في نهايات أخرى بلا أي تطوير بصري أو رمزي. ويفقد التكرار قوته الدرامية ويجعل الرسالة سطحية، ويضعف العمل عند عرض الصراع النفسي العميق. كما يفتقد المشهد أي طبقة فنية معقدة، فتصبح التجربة مباشرة وواضحة للمشاهد دون أي رمزية.

ويوضح المشهد الأخير على المسرح سقوط البطلة أمام الجمهور بعد فقدان الحماس، إذ تتكرر اللقطات من عدة زوايا مع إبراز الانكسار الداخلي. فيفشل التكرار في تحويل اللحظة إلى أثر رمزي أو نفسي طويل المدى. ويبقى سطحياً على الرغم من شدته العاطفية. بينما يعرض الفيلم التجربة مباشرة بلا أي عمق فني إضافي. ويخلو المشهد من أي عنصر بصري مبتكر أو ابتكار سردي.

ويركز تكوين اللقطات على المشاهد الداخلية للفرقة أثناء النقاشات اليومية، عندما تتكرر الزوايا والإيماءات نفسها مع تغييرات طفيفة في حركات الفتيات. فيحاول المخرج تصوير المنافسة والخطر النفسي، لكنه يضعف بتكرار المشاهد دون أي ابتكار بصري. ويغيب أي عنصر رمزي يبرز الاستغلال الداخلي للسلطة. فيظل التركيز على الأحداث فقط، بلا أي عمق سردي. بينما يصبح السيناريو خطيًا ومباشرًا للغاية.

ويختتم الفيلم بمشهد النهاية المؤثر حينما تجلس البطلة وحيدة في غرفة التدريب، والكاميرا تركز على عينيها المتعبة وتعبيرات وجهها الحزينة. ويعيد الفيلم استخدام زوايا اللقطات السابقة، ليقلل تأثير النهاية العاطفي. فيبقى العمل مثالًا على مأزق الفكرة المستهلكة وتكرار المشاهد دون أي متعة سينمائية حقيقية. كما يفتقد الرسالة الرمزية أو البصمة الفنية.

ويستعرض فيلم "الأصوات المحطمة" مأساة استغلال السلطة والاعتداء على القاصرين ضمن فرقة غنائية، لكنه يغرق في تكرار المشاهد واللقطات بلا أي رمزية. ويفتح نافذة واضحة على التوتر النفسي والعاطفي للبطلة منذ اللحظة الأولى، بينما يعتمد الإخراج على اللقطات الثابتة والزوايا المحدودة، وهذا يقلل من قوة أي مفاجأة أو أثر بصري.

ويضيف الأداء التمثيلي قوة المشهد العاطفي، لكنه لا يكفي لتعويض فراغ الرسالة السينمائية. ويظل المشاهد متلقيًا للأحداث دون أي تجربة فنية غنية أو رمزية معقدة.

وتجدر الإشارة إلى أن المخرج أوندري بروفازنيك ولد في براغ، حيث درس الصحافة في جامعة تشارلز، كما درس كتابة السيناريو في جامعة فلوريدا مورمون. شارك، إلى جانب المخرج مارتن دوشيك، في إخراج فيلمين وثائقيين هما "مدينة تُسمّى هيرميتاج" (2007) و"الفحم في الروح" (2010).

في عام 2019، نال أول فيلم روائي طويل لهما "الأسلاف" العديد من الجوائز، من بينها جائزة أفضل فيلم، وأفضل إخراج، وأفضل ممثل ضمن جوائز نقّاد السينما التشيكية، بالإضافة إلى جائزتي أفضل ممثل في دور رئيسي وأفضل ممثل في دور ثانوي في جوائز الأسد التشيكي، وجائزة أفضل فيلم دولي في مهرجان فينيكس السينمائي. وفي عام 2025، عُرض أول فيلم روائي طويل من إخراجه المنفرد "الأصوات المحطّمة" في عرضه العالمي الأول ضمن مهرجان كارلوفي فاري السينمائي الدولي.

صحافيون يتحولون إلى نقاد ونقاد صامتون في مهرجان مراكش الدولي

عبدالرحيم الشافعي

مراكش (المغرب) - يأتي المهرجان الدولي للفيلم بمراكش في دورته الثانية والعشرين كحدث يفترض أن يكرّس حضور النقد السينمائي بوصفه أداة تحليلية تشتغل بمنهج ورؤية، بينما المشهد يكشف تقدّم صحافيين محررين إلى واجهة النقد دون امتلاك أدواته، مقابل صمت نقاد يفترض فيهم قيادة النقاش. وبين هذا وذاك تتشكّل مفارقة تستدعي التفكيك: كيف أصبح الصحافي يؤدي وظيفة لا تخصه؟ وكيف انزاح الناقد عن دوره المركزي؟ فالمحرر إذا تحول إلى ناقد يصبح مقاله وأراؤه أشبه بسلعة صينية بدون مواد أولية، كتلك التي يتخاطف عليها مغاربة درب عمار.

ويتيح رصدُ ممارسات بعض الصحافيين داخل المهرجان فهماً دقيقاً لآلية التداخل غير المنضبط بين التحرير والنقد، إذ يظهر الصحافي وهو يقدم رأياً لحظياً حول كتابة السيناريو الذي يجهل بناءه أساسا ولا تقنياته حتى، ثم يتحدث عن الإنتاج الأجنبي للأفلام المغربية بينما يجهل قواعد ذلك الإنتاج وسبب وجوده أصلا وعلاقته بالمركز السينمائي أساسا، دون العودة إلى أي أدوات تحليلية أكاديمية بالدرجة الأولى، ويبرز ذلك حين يكتفي بعضهم بوصف الفيلم بأنه جميل أو ضعيف اعتمادا على انطباع أولي، بينما يقتضي النقد تفكيك البناء السردي، وتحديد بنية الصورة، وفحص إيقاع المونتاج. ويكشف هذا التباين أنّ الصحافي يلاحق الحدث، في حين أنّ الناقد يلاحق البنية، وبذلك تتضح أهمية احترام الحدود كي لا تتحول المنابر الصحفية إلى فضاءات تقييم.

ويكشف التأمل في سلوك النقاد الحاضرين أنّ جزءا منهم اختار الانسحاب الصامت، إمّا بدافع المجاملة، أو خوفاً من الاصطدام بمؤسسات الإنتاج، أو رغبةً في الحفاظ على الودّ مع أصحاب الدعوات الفندقية، ويتجلى هذا الغياب حين تمر عروض قوية أو ضعيفة دون صدور مقالات تحليلية تفكك أخطاءها أو تبرز قيمتها الفنية، ويؤدي هذا الغياب إلى فراغ تستغله أصوات غير متخصصة تملأ المشهد بكلام إنشائي. ويبرز هذا السلوك سؤالا جوهريا: هل ما زال النقد وظيفة معرفية، أم أصبح مجرد حضور بروتوكولي بلا أثر ثقافي؟

ويرسّخ تساهل بعض الصحافيين في اقتحام مجال النقد ظاهرة التعليق الفوري التي تتجاهل التاريخ الفني للمخرج أو تطور أسلوبه، ويمكن رصد ذلك حين يصدر صحافي حكما على فيلم جديد لمخرج معروف دون الإشارة إلى أعماله السابقة، بينما يحلل الناقد الفيلم داخل مساره الفني العام. ويتضح الفرق حين يقرأ الناقد مثلا علاقة الفيلم الجديد بمحاولات المخرج السابقة في بناء الشخصيات أو استثمار الضوء أو الاشتغال على القضايا الاجتماعية. وهكذا يتبين أنّ الصحافي يصف، بينما الناقد يفسر لماذا؟

ويبرهن تحليل نماذج من التغطيات الصحفية أنّ الكثير منها يعتمد على محاولة تطبيل دعائية أكثر من الاعتماد على البرهنة، فعندما يمدح الصحافي فيلماً لأنه أثار الحضور أو صفق له الجمهور، فإنه يستسلم لمعيار لا علاقة له بقيمة العمل، بينما ينطلق الناقد من أسئلة بنيوية: هل يحمل الفيلم رؤية؟ هل يمتلك منطقا بصريا؟ هل يقدّم خطابا متماسكا؟ ويقود هذا التباين إلى استنتاج واضح: معيار الاستقبال الجماهيري يبقى مجرد مؤشر ثانوي لا يكفي للحكم.

ويستدعي تحليل الفرق بين الصحافي والناقد تقديم مثالين مفصّلين: الصحافي، بطبيعته، يحرّك أسئلته حول ظروف الإنتاج، حضور النجوم، ردود فعل الجمهور، بينما يذهب الناقد إلى تحليل دلالات الاختيارات السينمائية نفسها. فإذا شاهد الصحافي فيلما عن الهجرة، فإنه يسأل عن التصوير والميزانية، بينما يفكك الناقد كيفية تشكّل الشعور بالغربة داخل الصورة، واستعمال الفراغ، وتوجيه الممثل. ويُظهر هذا المثال أن المهنة الأولى تشتغل على الخبر، والثانية تشتغل على المعنى.

> **المشهد يكشف تقدم صحافيين إلى واجهة النقد دون امتلاك أدواته، مقابل صمت نقاد يفترض فيهم قيادة النقاش**

ويوضّح التداخل بين المهنتين أنّ المشكلة لا تكمن في رغبة الصحافي في التعبير، وإنما في غياب تأهيل نقدي يتيح له تجاوز الخط التحريري إلى مساحة الفهم البنيوي. وتجسّد ذلك حين قدّم بعض الصحافيين تحليلات مبنية على سرد ما كتبه نقاد متخصصون وهم يعلمون من هم وعن ماذا يكتبون وكيف يقولون، وشاهدوه دون تفسير أو تأويل، بينما يشتغل الناقد على مستوى آخر هو قراءة الفيلم كخطاب، أي كمنظومة علامات تتطلب تفكيكا منهجيا. ومن هنا يتأكد أنّ احترام كل مهنة لطبيعتها يضمن جودة النقاش السينمائي.

ويفرض هذا الواقع إعادة التفكير في الآليات التنظيمية لمهرجان مراكش وغيره من المهرجانات، لأن فتح الباب لكل صوت للتعبير النقدي يخلق حالة فوضى رمزية. ويمكن ملاحظة ذلك في المؤتمرات الصحفية التي يطرح فيها البعض أسئلة ذات طابع تقريري تنتمي إلى الصحافة المكتوبة، بينما يتوقع الضيوف أسئلة تحليلية تتعلق بالاختيارات الإبداعية. ويؤدي هذا التضارب إلى إرباك الضيوف وإضعاف صورة المهرجان بوصفه فضاءً للفكر السينمائي. وهذا يثبت أنّ التمييز بين المهنة وظيفي وليس نخبويا.

ويؤكد حضور مجموعات من المطبّلين أنّ المشهد لا يعاني فقط من غياب النقد، وإنما تحوّل بعض الأقلام إلى آلات ترويج، إذ يجري مدح الأفلام أو النجوم حفاظاً على صداقة أو دعوة أو إقامة بفندق، وهو سلوك يتنافى مع أخلاق المهنة. ويكشف المثال التالي ذلك: حين يكتب صحافي مقالاً يصف الفيلم بأنه تجربة استثنائية رغم غياب أي تحليل، فهذا يعني أنّ النص جزء من حملة تسويق لا جزء من تفكير نقدي. وهذا السلوك يسيء للصحافة وللنقد معا.

ويعيد هذا الواقع طرح سؤال الشرعية المهنية: من يملك الحق في ممارسة النقد؟ الجواب ليس احتكارياً، لأنه يعتمد على توفر أدوات التحليل. فإذا أراد الصحافي دخول عالم النقد، فعليه دراسة مبادئ السرد، والبناء البصري، ونظريات الفيلم وليس أن يسرق أفكار الآخرين ويناقشها، بينما الناقد الذي يكتب في الصحافة يستطيع ذلك لأنه يضيف المعرفة إلى الخبر، لا لأنه يكتسب شرعية شكلية. وهكذا تصبح الشرعية نابعة من المعرفة وليس من بطاقة الاعتماد.

أين الناقد من الصحافي؟ (لوحة: خالد تكريتي)

العرب
الخميس 2025/12/04
السنة 48 العدد 13676

المغرب يراكم جهودا معتبرة في محاربة العنف ضد النساء

إرساء مقاربة شاملة أسهمت في تحديث القوانين وتعزيز آليات الحماية

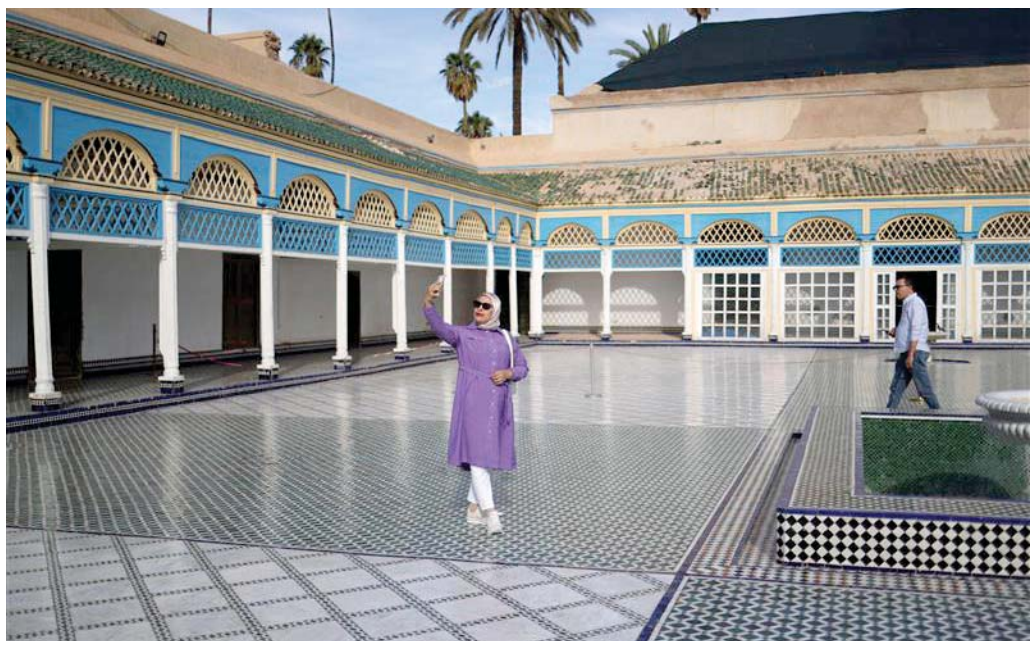

جهود لتطوير وضعية المرأة

تعمل المملكة المغربية على إرساء أسس دولة اجتماعية قائمة على رؤية حقوقية تدعم المساواة بين الجنسين، وتحد من العنف ضد النساء. وقد راكم البلد جهودا كبيرة في تعزيز آليات حماية المرأة وتحديث التشريعات، فبادر بتعديل مدونة الأسرة بما يخدم مصلحة المرأة أما كانت أو زوجة، ودعم ريادة الأعمال النسائية، وتعزيز دور النساء القرويات في الاقتصاد.

الرباط - ما انفكت الحكومة المغربية تنخرط في مسار إصلاح متواصل يهدف إلى تحسين وضعية المرأة وتعزيز حماية حقوق النساء والفتيات، وفق المقتضيات الدستورية والتوجيهات الوطنية الداعمة للمساواة، ووفق توجيهات ملكية أرست أسس دولة اجتماعية قائمة على رؤية حقوقية تدعم المساواة بين الجنسين.

وتعمل المملكة المغربية على بناء نموذج تنموي جديد يضع المرأة في صميم التنمية الوطنية، يرتكز على تعميم الحماية الاجتماعية ويهدف إلى رفع معدل توظيف النساء إلى 45 في المئة بحلول سنة 2035.

كما تعمل المملكة على إرساء برنامج وطني مندمج للتمكين الاقتصادي للنساء، يهدف إلى تسهيل ولوج المرأة إلى سوق العمل، ودعم ريادة الأعمال النسائية، وتعزيز دور النساء القرويات في الاقتصاد بحلول سنة 2030.

وتعمل الحكومة المغربية، أيضا، على الحد من ظاهرة العنف المسلط على النساء عبر ترسيخ الوعي الجماعي بالظاهرة، عن طريق تنظيم الورش والحملات التوعوية.

وأكدت وزيرة التضامن والإدماج الاجتماعي والأسرة نعيمة بن يحيى أن الحملة الوطنية الثالثة والعشرين لوقف العنف ضد النساء، التي تنظمها الوزارة، أصبحت ورشا مجتمعيا متكاملا يعبئ مختلف مؤسسات الدولة والفاعلين، باعتبارها دينامية مستمرة لترسيخ الوعي الجماعي بقضية مناهضة العنف ضد النساء.

وشددت، وفق وكالة الأنباء المغربية، على أن المساواة ليست مجرد شعار، بل منظومة قانونية وممارسة مؤسساتية وثقافة مجتمعية، وأن التوجيهات الملكية أرست أسس دولة اجتماعية قائمة على رؤية حقوقية واضحة جعلت حماية النساء والفتيات في صميم السياسات العمومية.

وسجلت الوزيرة أن هذه المقاربة أسهمت في تحديث القوانين وتعزيز آليات الحماية، إلى جانب سياسات اجتماعية ومؤسساتية تستجيب لانتظارات المواطنات والمواطنين.

بدورها، نوهت ممثلة صندوق الأمم المتحدة للسكان في المغرب ماريال ساندر بالتزام الوزارة وكافة الشركاء في العمل المشترك بتعزيز الوقاية والحماية والمواكبة، مشيرة إلى أن تعميم المنصة الرقمية "أمان لك" يمثل خطوة مبتكرة تضع المغرب في مقدمة الدول المعتمدة لرقمنة خدمات الحماية الاجتماعية لفائدة النساء والفتيات.

وفي السياق ذاته، أكد رئيس مجلس جهة الدار البيضاء سطات عبداللطيف معزوز أن المملكة راكمت جهودا معتبرة في محاربة العنف ضد النساء عبر الإصلاح التشريعي والدعم المؤسساتي وبرامج التوعية، مبرزا أن الجهة ضاعفت مبادراتها الرامية إلى تعزيز حقوق النساء وحمايتهن.

> المنصة الرقمية «أمان لك» خطوة تضع المغرب في مقدمة الدول المعتمدة لرقمنة خدمات الحماية الاجتماعية لفائدة النساء

كما أبرزت أمينة أفروخي، رئيسة قطب النيابة العامة المتخصصة والمهن القانونية والقضائية وحماية الأسرة والمرأة والطفل، أن النيابة العامة تعمل على ضمان مسار تكفل ناجع بالنساء ضحايا العنف، التزاما بدورها الدستوري في حماية الحقوق والحريات، داعية إلى تعزيز تكامل المقاربات القانونية والثقافية والاقتصادية لمواجهة الظاهرة.

وأعربت عن يقينها بأن هذا اللقاء سيسفر عن نتائج إيجابية بفضل النقاشات الجادة التي ستواكبه.

وشكل القانون رقم 103.13 المتعلق بمحاربة العنف ضد النساء ثورة في الترسانة القانونية المغربية، حيث أتاح للمملكة المغربية إطارا قانونيا شاملا خاصا بمحاربة كافة أشكال العنف ضد المرأة.

ويهدف هذا القانون، الذي دخل حيز التنفيذ في سبتمبر 2018، إلى توفير الحماية القانونية للنساء ضحايا العنف، من خلال أربعة أبعاد، تهدف إلى ضمان الوقاية والحماية وعدم الإفلات من العقاب والتكفل الجيد بالضحايا.

ويمكن تلخيص حصيلته المرحلية في صدور مجموعة من الأحكام القضائية الصادرة في قضايا العنف ضد النساء تعاقب على العنف النفسي، وتجمع بين أكثر من تدبير للحماية، كمنع المحكوم عليه في قضية عنف زوجي من الاتصال بالضحية أو الاقتراب من مكان وجودها أو التواصل معها بأي وسيلة لمدة سنة من تاريخ تبليغه هذا القرار والحكم عليه بالخضوع خلال مدة سنة لعلاج نفسي ملائم.

وتواكب الوزارة تنفيذ مقتضيات هذا القانون ومرسومه التطبيقي رقم 2.18.856، الذي يتضمن مقتضيات تنظيمية تخص آليات التكفل بالنساء ضحايا العنف، وذلك في سياق تعزيز الإطار التشريعي لتحديد شروط تقديم خدمات التكفل بالنساء ضحايا العنف.

كما عملت الحكومة المغربية على مراجعة مدونة الأسرة، التي انطلقت في سبتمبر 2023، ما يجدد التأكيد على عزيمة المغرب على تحقيق مساواة أكثر فاعلية بين الجنسين، تماشيا مع التزاماته الوطنية والدولية في مجال حقوق الإنسان.

وكانت أشغال الدورة الـ69 للجنة الأمم المتحدة المعنية بوضع المرأة مناسبة لإبراز التجربة المغربية في تمكين النساء وحمايتهن من العنف.

واستحضرت بن يحيى اهتمام المجتمع الدولي بمشروع مراجعة مدونة الأسرة، مشيرة إلى أنه تم التنويه بدور العاهل المغربي الملك محمد السادس في تأطير هذا الورش الإصلاحي الكبير دينيا وقانونيا واجتماعيا واقتصاديا، والذي أثمر مقترحات تعديلات مهمة.

وفي معرض حديثها عن عناصر خطة عمل القطاع في مجال تمكين الفتيات والنساء، سجلت أن الوزارة تنكب حاليا على دراسة التوصيات الموجهة للمغرب لحماية حقوق النساء والفتيات، وكذلك تقديم تقاريرها حول تنفيذ عدد من الخطط الدولية والتي تعتبر خطة عمل بيجين، بجانب خطة التنمية المستدامة 2030، من أهمها.

كما أشارت إلى أن الوزارة تعمل على إعداد صيغة جديدة لجائزة "تميز" تخصص للمؤسسات الإعلامية، والإعلاميين والإعلاميات، في مجال المساواة بين الجنسين، وذلك حتى يتسنى إعطاء إشعاع إضافي للعمل الذي يقومون به من أجل مواكبة مجهودات مختلف الفاعلين.

وبيّن تقرير رسمي صدر حديثا في المغرب زيادة ملحوظة في عدد النساء اللواتي يشغلن مناصب قيادية في مختلف القطاعات الحكومية والهياكل التنظيمية، فيما تستمر جمعيات الدفاع عن حقوق النساء في مطالبة السلطات باتخاذ تدابير لضمان المساواة والمناصفة بين الجنسين في العمل والحياة المهنية، ومكافحة كافة أشكال التمييز ضد المرأة.

أردنيات يتخطّين الصورة النمطية ويصنعن من الزجاج والشموع هدايا مغلفة بالحب

عمان - اتجهت مجموعة من الفتيات الأردنيات إلى ابتكار هدايا بأفكار متميزة ومبدعة، وبيعها للناس، ليحولن الشغف إلى فن والعطاء إلى بصمة مميزة لا تمحى، وفق ما أوردته وكالة الأنباء الأردنية.

وعند التفكير في هدايا قيّمة معنويا تتجه الأنظار نحو الهدايا والمشغولات اليدوية، لما تتميز بها من روح وخصوصية ابتكارات تلامس الوجدان، وتعكس اهتماما وتقديرا حقيقيا لمن تهدى إليه.

ومن خلال مشروعها "فيولات كندلز" تصنع آية إبداح الشموع من مادة الصويا الطبيعية، وقد أصبحت تلك الشموع خير رفيق في حفلات الزفاف والتخرج والنجاح والولادة، حيث تؤكد على عمق أثرها كهدية لا تنسى.

دقة تلامس الواقع

بدورها، تتألق أماني بدارنة من خلال مشروعها "غازاز" بفن الرسم على الزجاج، من أكواب وصحون تذكارية إلى قطع تحمل عبارات مختارة بعناية، حيث تنسج قصصا شخصية تبقى تذكارا خالدا يربط الأحبة، وجعلت من التحديات المهنية فرصة للابتكار ووضعت بصمتها في تصاميم تمنح كل مناسبة طابعا لا ينسى.

أما هبة القاضي، صاحبة مشروع "هبة كروشات دولز"، فتمنح كل دمية تصنعها بريقا خاصا، من خلال إبرة الكروشيه وخيوط الصوف، تعيد تشكيل منتجاتها بدقة تلامس الواقع، لتجعل من كل هدية عملا فنيا فريدا لا يتكرر، ففي كل هدية من هداياها دعوة إلى التفكير والتأمل؛ فهي تحمل قيمة معنوية تخاطب القلب قبل العين.

وتأتي أروى أبوشقرة صاحبة "لازورد ستونز" لتضيف عطرا إلى الجمال بأحجارها المعطرة، تطوعها على شكل ورود بألوان وروائح أخاذة تنبض حياة، فهي لا تقدم مجرد منتج، بل قطعة تحمل قصة تمتزج فيها المشاعر والأفكار وكل رائحة منها تبعث برسالة محبة وتقدير تظل عالقة في الذاكرة.

هؤلاء السيدات لم يكتفين بتخطي الصورة النمطية، بل صنعن من الزجاج فنا جديدا، فن العطاء الممتزج بالإتقان والمغلف بالحب، هدية من صنعهن ليست مجرد شيء يمتلك، بل لحظة تحفظ، وقيمة ترمز إلى القول: "أنتم تستحقون الأجمل."

وقال المختص في علم الاجتماع الدكتور عامر العورتاني لوكالة الأنباء الأردنية، "إن بعض الفئات من المجتمع تحرص على تجهيز هدايا تحمل سمة الإبداع وتليق بهذه المناسبة لقناعتها بأهميتها، وإن اقتناءها يفضل أن يحمل لمسة شخصية تعبر عن دلالة خاصة وتمثل شهادة على ذلك الإنجاز وتجسم قصة نجاح مرت بدقائق وساعات وأيام طويلة من الصبر والتصميم والحرص على المحافظة على الهدف."

وأضاف أنه "بينما تمتلئ الأسواق بالهدايا الجاهزة التي يغلب عليها الطابع المادي، والتي أعدت بمواصفات تنافسية وبأسعار متفاوتة، تظهر مجموعة من الفارسات المبدعات اللواتي يتميزن بالدقة المتناهية والذوق الخاص في تصاميمهن، واللواتي اتخذن من زوايا بيوتهن أماكن إنتاج لإبداعاتهن التي تحمل الطابع الخاص لكل منهن، والذي يمزج بين الإتقان والحرص على إظهار القيمة المعنوية العالية."

وبين العورتاني أن هذه المشاريع البسيطة والعميقة في غاياتها تتولى إدارتها وتنفيذها وتسويقها سيدات يمثلن نوافذ إنتاجية بقصد توفير مصدر دخل جيد لمجابهة ظروف الحياة المتقلبة؛ لذلك تحرص كل منهن على زيادة الدخل بالمزيد من الإبراز للمواهب وتنويع مصادر الإنتاج، وذلك بتطوير المهارات في المهن البسيطة التي تتطلب حرفية وكفاءة ودقة، كتنسيق الزهور أو توزيعات الشوكولاتة أو تنسيقات البالونات وتجهيز متطلبات قاعة الطعام وتنسيقها أو تجهيز ديكورات الحفلات المنزلية وعمل جلسات التصوير وحياكة فساتين وقبعات وأوشحة للتخرج تظهر بتصاميم خاصة، كذلك العطور والشموع بأشكال مختلفة يتم تصنيعها وتنسيقها بأيديهن مستخدمات مواد أولية، تتداخل فيها الحرف التقليدية مع الأفكار المعاصرة، حتى أضحت الهدايا الحديثة برسم الطابع التراثي مع لمسات خاصة تناسب أذواق الشباب. لذلك تنوعت الخيارات، وأصبح هناك مزيج بين الأصالة والحداثة.

وتعمل هؤلاء السيدات على تسويق منتجاتهن عبر مواقع التواصل الاجتماعي مثلا أو توسيع دائرة معارفهن مع سيدات يولين اهتماما لهذه المنتجات؛ وبذلك يتم إيصال المنتج إلى البيوت بالتنسيق مع مندوبي التوصيل، ما جعل دائرة الإنتاج تتوسع وتوفر مصادر دخل لفئات أخرى في حاجة إليها.

قيمة إنسانية

و"لا تمثل الهدايا خط إنتاج بالمفهوم التقليدي، ولكنها تسهم في تعزيز ثقافة الهدايا التي تحمل قيمة ومعنى،" وفق العورتاني. فـ"حتى تغليف الهدايا بأسلوب مبتكر يمنحها طابعا شخصيا يؤكد أهمية قيمة التواصل الإنساني والاحتفال بالإنجاز بأسلوب رائع ومبتكر، ما يظهر الأثر الاجتماعي الذي يمتزج بالأثر النفسي ليشكلا مظهرا تتجلى فيه الإنسانية بأبهى صورها وسط عالم أصبح يعظم القيم الفردية، ويركز على النمط الاستهلاكي،" على حد قوله.

بدورها أوضحت مديرة مركز الملكة رانيا العبدالله للدراسات التربوية والنفسية وأستاذة علم النفس التربوي في قسم علم النفس في جامعة مؤتة الدكتورة وجدان الكركي، أن الربط بين المشاعر الجياشة وإمكانية صناعة هدايا يدوية يبرز بشكل متميز وجذاب من خلال المشاريع الإنتاجية لسيدات يصنعن هدايا يدوية تجمع بين التميز والإبداع والعائد الاقتصادي المستدام.

ولفتت إلى أن الأثر النفسي للهدايا المصنوعة يدويا لا يخفى، إذ أنها تترك أثرا أعمق على متلقيها مقارنة بالهدية الجاهزة، وتوفر الإحساس بالتميز، فيدرك المتلقي أن الهدية صنعت خصيصا له، وهذا يولد شعورا بالاهتمام والتقدير، إضافة إلى ما تعنيه الهدية من قيمة عاطفية، إذ يستغرق صنع هذه الهدايا وقتا ويتطلب جهدا وتفكيرا، كما ترتبط مثل هذه الهدايا بذكريات النجاح والتفوق، ما يعزز قيمتها من جوانب انفعالية ومعرفية، وتعزز مثل هذه الهدايا ثقة الطالب بنفسه لأنه تلقى هدية مصنوعة خصيصا له، ما يولد لديه الإحساس بالإنجاز والفخر بما حققه.

وبحسب الكركي، لهذه الهدايا عدة آثار اجتماعية واقتصادية مفيدة للمجتمع بشكل عام، حيث تسهم هذه المشاريع في تحسين دخل السيدات، ما يدعم الاقتصاد المحلي ويعزز روح الإبداع في المجتمع ويشجع الفنون والحرف المحلية.

> النساء اتخذن من زوايا بيوتهن أماكن إنتاج لإبداعاتهن التي تتسم بطابع خاص يمزج بين الإتقان والقيمة الرمزية

وتمثل المشاريع الإنتاجية للسيدات، الخاصة بصناعة الهدايا اليدوية لطلبة التوجيهي، نموذجا حيا لتحول الإبداع إلى مصدر دخل، وتحمل كل هدية في طياتها مشاعر وذكريات لا تنسى، فهي حكاية حب للعمل، واحتفاء بالنجاح، وتأكيد على أن أجمل الهدايا تلك التي تحمل جزءا من روح صانعها، من خلال قيام سيدات من مختلف الأعمار بإنتاج هدايا يدوية كالدفاتر المزخرفة والحقائب القماشية والقطع الخشبية المنقوشة وباقات الزهور المصنوعة من الورق أو القماش وغيرها من المنتجات التي تتميز بأنها غير مكررة وتحمل بصمة شخصية، ما يمنحها قيمة عالية مقارنة بالهدايا الجاهزة.

وكي يتحول العمل اليدوي من هواية إلى مشروع إنتاجي ناجح، تحتاج السيدات إلى التركيز على منتجات تلائم أجواء النجاح والفرح، مثل الهدايا المزينة بعبارات التهنئة وألوان جذابة مع أهمية اختيار الخامات عالية الجودة، لأن جودة المواد تؤثر مباشرة على مظهر الهدية وقيمتها في نظر المشتري، إضافة إلى أهمية التغليف الجيد الذي يضيف لمسة من الجاذبية ويعكس احترافية العمل، مع أهمية مراعاة السعر الذي يغطي كلفة المواد والجهد، ويحقق ربحا معقولا دون مبالغة، وذلك لجذب الزبائن.

وللتسويق الذكي عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمشاركة في البازارات والمعارض المدرسية، أو التعاون مع محلات الهدايا، أهمية في رواج تلك المنتوجات. ولنجاح هذه المشاريع لا بد من تذليل التحديات التي تواجه السيدات كصعوبة الوصول إلى السوق أو صعوبة المنافسة مع المنتجات الجاهزة، ما يتطلب تشجيع الابتكار المستمر في التصاميم والأفكار، إضافة إلى تطوير مهارات التسويق الرقمي للوصول إلى جمهور أوسع وتشجيع العمل التعاوني بين السيدات لتقليل التكاليف وزيادة الإنتاجية.

المشغولات اليدوية توفر للنساء دخلا محترما

العرب
الخميس 2025/12/04
السنة 48 العدد 13676

قطر وتونس للدفاع عن حظوظ البقاء في دائرة المنافسة بكأس العرب

فلسطين لتأهل غير متوقع من بوابة سوريا

يلتقي منتخب قطر لكرة القدم مع نظيره السوري، اليوم الخميس، في مواجهة يتوقع أن تكون مثيرة في الجولة الثانية من منافسات المجموعة الأولى ببطولة كأس العرب. وتحمل المباراة طابعا مصيريا لكل طرف، خاصة في ظل النتائج المتباينة التي حققها المنتخبان في الجولة الأولى.

الدوحة - تبحث قطر، مضيفة كأس العرب لكرة القدم، عن تعويض خسارتها المفاجئة أمام فلسطين، عندما تلاقي سوريا المنتشية من فوزها على تونس، الخميس في ثانية جولات المجموعة الأولى. ويأمل أصحاب الأرض في تدارك وجه شاحب قدموه في مستهل المشوار، بسقوط مفاجئ أمام فلسطين بهدف في الوقت القاتل، لتجنب الدخول في حسابات معقدة قد تقصيهم مبكرا.

وعلى الجهة المقابلة، يدخل "نسور قاسيون" المباراة بمعنويات مرتفعة عقب فوز ثمين جدا على "نسور قرطاج" بالنتيجة ذاتها، فاتحين الباب أمام مفاجأة أولى في البطولة. وقال الإسباني جولن لوبيتيغي مدرب قطر "كانت الخسارة درسا قاسيا وجبت الاستفادة منه. لم نقدّم الصورة المأمولة، لم نكن مركزين ولم نجد النجاعة والتأثير الهجومي الفاعل، رغم السيطرة على الكرة أغلب فترات المباراة."

ورمى المدرب الكرة في مرمى لاعبين استدعاهم عوضا عن مؤثرين أمثال بيدرو ميغيل وخوخي بوعلام وكريم بوضياف، قائلا "لا شك أنهم لاعبون هامون وساهموا في تحقيق إنجازات للمنتخب آخرها التأهل إلى المونديال، لكن اللاعبين الذين تمت دعوتهم يملكون الجودة وكان عليهم أن يبرهنوا ذلك."

> سامي الطرابلسي يتكئ على صحوة لاعبيه بعد صدمة الخسارة أمام سوريا، مستندا إلى قراءة خصمه بعيون اللقاء الماضي

ويعول "العنّابي" على قدرات أكرم عفيف في عملية الإنقاذ، رغم عدم ظهور أفضل لاعب في آسيا مرتين بالصورة المنتظرة في ظل نقص في الإسناد. وسيكون البرازيلي الأصل إدميلسون جونيور خيارا مطروحا للبدء أساسيا، بعدما شارك بديلا وساهم في تحسن المردود الفني. وفيما تدخل سوريا المباراة بصفوف مكتملة، تفتقد قطر خدمات عاصم مادبو الذي تعرض للإصابة في مباراة فلسطين.

ويشهر المنتخب السوري السلاح الأبرز المتمثل في لاعب الوحدة الإماراتي عمر خريبين الذي كان عرّاب الانتصار الأول على تونس بهدف رائع من ركلة حرة. إلى جانب خريبين، يبرز لاعب الشرطة العراقي محمود المواس الخبير بالكرة القطرية، بعدما قضى سنوات في ناديي أم صلال والسيلية، فيما سيكون للاعب الفيصلي الأردني محمد حلاق دور مرتقب.

شعار الواقعية

وقال الإسباني خوسيه لانا مدرب سوريا "قادتنا الواقعية إلى فوز هام. أغلقنا المناطق الخلفية واعتمدنا على التحولات السريعة. كنا ناجحين جدا في الدفاع وأظهرنا نجاعة كبيرة في النواحي الهجومية من خلال مجموعة من الفرص التي صنعناها."

وعن مواصلة الأسلوب نفسه في مباراة قطر أجاب "ربما. الأهم أن نواصل على المنوال ذاته على مستوى الحضور الذهني والتركيز كي نواصل ما بدأناه. لأننا لم نحقق شيئا حتى الآن." وأضاف "لم يكن اختيار التشكيلة عشوائيا، لأننا لعبنا بهذه العناصر خلال الكثير من المباريات الرسمية والودية للحفاظ على الاستقرار وتشكيل هوية فنية واضحة."

أمام تونس الجريحة تعول فلسطين على انطلاقتها الرائعة بعد فوزها على قطر المضيفة بهدف عكسي في الرمق الأخير من المباراة. وعلى ملعب لوسيل الذي استضاف نهائي مونديال 2022 يستعد "الفدائي" بقيادة مدربه إيهاب أبوجزر لتحقيق مشوار غير مسبوق، في مواجهة قد يضعه الفوز فيها في ربع النهائي للمرة الأولى بعد خمس مشاركات ودّع خلالها بخفي حنين من الدور الأول.

يقول نجم المنتخب الفلسطيني مصطفى زيدان المحترف في روسنبورغ النرويجي "جئنا إلى هنا ليس فقط للمشاركة، جئنا بطموح كبير،" مضيفا "المجموعة صعبة لكن فلسطين منتخب قوي ومنتخب حاضر." وتعتمد فلسطين على معنويات مرتفعة راكمتها بعد الفوز على ليبيا بركلات الترجيح في التصفيات ثم العنابي افتتاحا، إذ يعمل أبوجزر، ابن مدينة غزة، دائما على بث العزيمة في نفوس لاعبيه عبر القول إن "المنتخب يوجه رسائل عبر كرة القدم."

فترة انتقالية

لكن الأداء الذي قدمه المنتخب الفلسطيني أمام قطر زاد الطموحات، خصوصا بعدما كان قريبا من افتتاح التسجيل أكثر من مرة في الشوط الثاني عبر نجميه عدي الدباغ (الزمالك المصري) وتامر صيام (الشمال القطري)، مقدما نفسه ندا قويا لحامل لقب كأس آسيا في آخر نسختين. وقال أبوجزر عقب تجاوز العنابي "نمر بفترة انتقالية وسط الاستعانة بوجوه جديدة وعناصر شابة."

في المقابل، وبمشاعر متضاربة، يتكئ المدرب التونسي سامي الطرابلسي على صحوة لاعبيه بعد صدمة الخسارة أمام سوريا، مستندا إلى قراءة خصمه بعيون اللقاء الماضي، إذ قال مدرب السيلية القطري سابقا إن "منتخب فلسطين يشبه سوريا، يتسم بنفس العقلية والروح والقتالية."

ويضيف الطرابلسي الذي قاد بلاده للتأهل إلى مونديال 2026، ويستعد لخوض كأس أمم أفريقيا مباشرة عقب كأس العرب "سنتجاوز هذه الكبوة للتركيز على مبارياتنا المقبلة." وتؤكد تقارير إعلامية أن الطرابلسي يتعرض لضغوط كبيرة لتحسين الأداء، وإلا فقد يجد مستقبله مهددا، خصوصا أن كأس العرب تعتبر أحد الأهداف التي وضعها في قائمة أولوياته.

لكن التشكيلة التي يخوض بها الطرابلسي البطولة بحثا عن لقب ثانٍ تاريخيا، يعوض به خسارة نهائيّ النسخة الماضية أمام الجزائر، تشهد غيابات مؤثرة جدا دفاعا ووسطا وهجوما، على غرار منتصر الطالبي (لنس الفرنسي) وديلان برون (سيرفيت السويسري) وحنبعل المجبري (بيرنلي الإنجليزي)، مقابل اعتماده على لاعبيه المحليين وجلهم من الترجي.

مصير مجهول

صلاح وحكيمي يتصدران القوائم النهائية لجوائز غلوب سوكر

باريس - أعلنت مؤسسة "غلوب سوكر" قوائمها النهائية للمرشحين لجوائز الأفضل في العالم لعام 2025 على مستوى أندية كرة القدم والمدربين واللاعبين، وغير ذلك من التصنيفات.

وشهدت قائمة أفضل لاعب، التي ضمت 15 مرشحا، حضورا عربيا لافتا تمثل في المصري محمد صلاح نجم ليفربول الإنجليزي، والمغربي أشرف حكيمي نجم باريس سان جرمان والفائز بجائزة أفضل لاعب أفريقي.

فرسا الرهان

كما ضمت عثمان ديمبيلي، نجم باريس سان جرمان والمتوج مؤخرا بجائزة الكرة الذهبية، والبرازيلي فينيسيوس جونيور، لاعب ريال مدريد، آخر لاعب فاز بالجائزة في نسخة العام الماضي.

وسيطر باريس سان جرمان على القائمة بستة لاعبين، فيما ضمت القائمة أربعة لاعبين من برشلونة، ولاعبين من ريال مدريد، إلى جانب لاعب من كل من ليفربول ومانشستر سيتي وتشيلسي. كما انضم محمد صلاح إلى القائمة النهائية لجائزة "أفضل مهاجم في العالم"، مع عثمان ديمبيلي وهاري كين وكيليان مبابي وخفيتشا كفاراتسخيليا وروبرت ليفاندوفسكي ورافينيا ولامين جمال.

وفي قائمة أفضل لاعب واعد في العالم يوجد 6 مرشحين وهم جواو نيفيز وديزيري دوي من باريس سان جرمان، وباو كوبارسي من برشلونة والتركي أردا غولر من ريال مدريد، والتركي الآخر كنان يلدز نجم يوفنتوس الإيطالي والمغربي إلياس بن صغير من باير ليفركوزن.

وسيتنافس على جائزة أفضل لاعب في الشرق الأوسط 4 مرشحين يلعبون بالدوري السعودي هم: الجزائري رياض محرز لاعب الأهلي، والبرتغالي كريستيانو رونالدو لاعب النصر، والفرنسي كريم بنزيمة لاعب الاتحاد، وسالم الدوسري لاعب الهلال.

كما يتنافس على جائزة أفضل مدرب في العالم 6 مرشحين هم: الإسباني لويس إنريكي (باريس سان جرمان)، والألماني هانز فليك (برشلونة)، وتشابي ألونسو (ريال مدريد)، والهولندي أرني سلوت (ليفربول)، والإيطالي إنزو ماريسكا (تشيلسي)، والإسباني ميكيل أرتيتا (أرسنال).

وعلى جائزة أفضل ناد في العالم تتنافس 8 أندية يتقدمها باريس سان جرمان، بطل أوروبا، وبرشلونة وبايرن ميونخ وتشيلسي وليفربول والأهلي السعودي، بطل آسيا، وسبورتينغ لشبونة البرتغالي وفلامنغو البرازيلي المتوج مؤخرا بكوبا ليبرتادورس.

ومن المقرر أن يقام حفل توزيع الجوائز يوم 28 ديسمبر الحالي في فندق أتلانتس رويال دبي، بحضور أبرز نجوم كرة القدم في العالم.

الحماس يتزايد.. قرعة أكبر نسخة من كأس العالم لكرة القدم تشد الأنظار

واشنطن - ستُسحب قرعة كأس العالم لكرة القدم 2026، أكبر نسخة من البطولة العالمية على الإطلاق، الجمعة في واشنطن، حيث يُتوقع أن يلعب الرئيس الأميركي دونالد ترامب دورا بارزا في الحدث. وستقام البطولة الموسعة التي باتت تضم 48 منتخبا، مقابل 32 في نسخة قطر 2022، في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا بين 11 يونيو و19 يوليو من العام المقبل.

ستوزّع المنتخبات الطامحة لخلافة الأرجنتين، المتوجة بقيادة ليونيل ميسي بلقبها الثالث في قطر 2022، على 12 مجموعة. ويضم التصنيف الأول منتخبات الأرجنتين والدول المضيفة الولايات المتحدة والمكسيك وكندا، إضافة إلى البرازيل، صاحبة الرقم القياسي بخمسة ألقاب، وفرنسا، البطلة مرتين، وألمانيا، الفائزة أربع مرات، إلى جانب إسبانيا، البطلة عام 2010، وإنجلترا، المتوجة عام 1966، والبرتغال وهولندا وبلجيكا.

أما النجم المخضرم للنصر السعودي كريستيانو رونالدو الذي سيكون في الـ41 من عمره عند انطلاق البطولة، فأكد أن مشاركته السادسة في النهائيات مع البرتغال ستكون الأخيرة، معربا عن رغبته في إنهاء مسيرته الطويلة بلقب عالمي أول لبلاده.

وتتيح القائمة الموسعة فرصة لعدد من المنتخبات التي تشارك لأول مرة، مثل الرأس الأخضر والأردن والدولة الكاريبية الصغيرة كوراساو. وكشف المدير الفني المغربي لمنتخب الأردن لكرة القدم جمال السلامي عن تمنّيه عدم مواجهة منتخب بلاده في دور المجموعات خلال نهائيات كأس العالم الصيف المقبل في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك.

وقال السلامي في مؤتمر صحفي عشية مواجهة الإمارات خلال بداية مشواره في مسابقة كأس العرب المقامة في قطر "أتمنى عدم مواجهة المغرب، وأن تضعنا القرعة مع منافسين آخرين والتأهل كذلك إلى الدور الثاني." وقاد السلامي المنتخب الأردني الى نهائيات كأس العالم للمرة الأولى في تاريخه بحلوله ثانيا في المجموعة الثانية ضمن التصفيات الآسيوية خلف كوريا الجنوبية.

> المنتخبات الطامحة لخلافة الأرجنتين، المتوجة بقيادة ليونيل ميسي بلقبها الثالث في قطر 2022، ستوزَّع على 12 مجموعة

وصنف الأردن في المستوى الرابع ضمن القرعة المقررة الجمعة في واشنطن، فيما صنف المغرب، الذي حقق إنجازا غير مسبوق ببلوغه نصف نهائي النسخة الأخيرة في قطر للمرة الأولى في تاريخه وتاريخ القارة وتاريخ العرب، في المستوى الثاني. وأوضح السلامي أن "التواجد في قطر محطة مهمة في إعداد المنتخب الأردني لكأس العالم وتشكيل مجموعة قوية من اللاعبين لديها القدرة على المنافسة العالية."

وتحدث السلامي عن تخوف الشارع الرياضي الأردني بسبب غياب ستة لاعبين من التشكيلة الأساسية لمنتخب "النشامى" قائلا "هناك تخوف كبير في الشارع الأردني، رغم ذلك قادرون على الظهور بشكل جيد. عندنا مجموعة من البدلاء ونواجه بعض الصعوبات، لكن هذا الدور يقع على عاتقي كمدرب لإيجاد الحلول والتعامل مع المباريات القادمة."

وعن المنافسة في كأس العرب بعد مشاهدته مباراتي اليوم الأول، قال "المباراتان درس مهم؛ أصبح لدينا تصور الواقع الحالي للمنافسة، حظوظ جميع المنتخبات متساوية ويجب احترام الخصوم وعدم ارتكاب الأخطاء." ويلعب الأردن في المجموعة الثالثة التي تضم أيضا منتخبي مصر والكويت.

العالم يتكلم كرة قدم

العرب
الخميس 2025/12/04
السنة 48 العدد 13676

السيارات الكلاسيكية تعبر طريق الطبيعة في عمان

في "الشتاء في مسندم" تجتمع أكثر من 120 سيارة كلاسيكية نادرة في معرض دولي، بدعم حكومي وشعبي قوي، حيث تجمع الفعالية بين الطبيعة الخلابة، الضيافة العمانية، وتراث ميكانيكي عالمي، لتؤكد مكانة السلطنة كوجهة رائدة لعشاق السيارات القديمة.

السيارات الكلاسيكية تجد موطنها في السلطنة

مسندم (عُمان) - في قلب فصل الشتاء، حين تتزين الطبيعة العمانية بأجمل حللها، تتحول محافظة مسندم إلى مسرح مفتوح لعشاق السيارات الكلاسيكية، ضمن فعاليات موسم "الشتاء في مسندم" الذي بات يشكل محطة سنوية ينتظرها المهتمون بالتراث الميكانيكي من داخل السلطنة وخارجها.

ويشهد الموسم الدرامي 2025 – 2026 مشاركة استثنائية في "معرض مسندم الدولي للسيارات الكلاسيكية"، حيث اجتمعت أكثر من 120 سيارة نادرة من القرن العشرين، بعضها يُعرض لأول مرة في المنطقة، لتؤكد أن سلطنة عمان لم تعد مجرد وجهة سياحية طبيعية، بل أصبحت ملتقى عالميًا لهواة السيارات الكلاسيكية.

وتنظم الفعالية بالتعاون بين نادي عمان للسيارات القديمة، ومحافظة مسندم، ووزارة السياحة، وشركة عُمانتل الراعي الرسمي. وتمتد على مدار أسبوع كامل من 20 إلى 27 ديسمبر 2025، وتتضمن أنشطة متنوعة مثل رالي سياحي يربط بين ينابيع خصب وجبل حارم، ومسيرة ليلية على كورنيش كلباء، وعروضًا حية لترميم السيارات أمام الجمهور، مما يمنح الزوار تجربة تفاعلية تجمع بين الجمال الطبيعي والحنين إلى الماضي.

وتتميز محافظة مسندم بطبيعتها الجبلية الخلابة وطرقها المتعرجة التي تُشبه أجمل طرق الراليات الأوروبية، مما يجعلها المكان المثالي لقيادة هذه التحف الميكانيكية. كما أن المناخ المعتدل في الشتاء، الذي يتراوح بين 20 و26 درجة مئوية، يناسب السيارات القديمة التي لا تتحمل درجات الحرارة المرتفعة.

ويُضاف إلى ذلك الدعم الكبير من أهالي مسندم، الذين يفتحون منازلهم ومجالسهم لاستقبال الزوار والجامعين من مختلف الجنسيات، في مشهد يعكس كرم الضيافة العمانية وروح المجتمع المحلي في احتضان الفعاليات الثقافية والسياحية.

بدأت قصة جمع السيارات الكلاسيكية في السلطنة في ثمانينات القرن الماضي، مع عودة أبناء عمان الذين درسوا في بريطانيا والولايات المتحدة حاملين معهم سياراتهم القديمة. ومع مرور الوقت، تحولت هذه الهواية إلى شغف جماعي، خاصة بعد تأسيس نادي عمان للسيارات القديمة عام 2015، والذي يضم اليوم أكثر من 450 عضوًا، يمتلكون مجتمعين أكثر من 1200 سيارة مسجلة رسميًا كتراث ميكانيكي.

تشجع الحكومة العمانية هذا الشغف من خلال مجموعة من التشريعات الميسرة، أبرزها إعفاء السيارات التي يزيد عمرها عن 40 عامًا من الجمارك، وتخصيص لوحات تسجيل خاصة تحمل حرف "ق" (قديم)، إلى جانب إنشاء ورش ترميم معتمدة في المنطقة الصناعية بروسيل.

كما أنشئت أول مدرسة لترميم السيارات الكلاسيكية في الشرق الأوسط بالتعاون مع أكاديمية كوفنتري البريطانية، وذلك في جامعة التقنية والعلوم التطبيقية بمسقط، مما يعكس التزام السلطنة بتطوير المهارات المحلية في هذا المجال وتعزيز ثقافة الحفاظ على التراث الصناعي.

توقع المنظمون حضور أكثر من 35 ألف زائر هذا الموسم، 60 في المئة منهم من خارج السلطنة، من دول مثل الإمارات والسعودية وقطر، إضافة إلى زوار من أوروبا وأميركا. وقد ساهمت الفعالية في السنوات الماضية بارتفاع نسبة إشغال الفنادق في مسندم إلى 95 في المئة خلال شهري ديسمبر ويناير، كما دفعت العديد من الجامعين الخليجيين والأوروبيين إلى شراء عقارات أو شاليهات في المحافظة لتكون قاعدة دائمة لسياراتهم الكلاسيكية.

ويقول المهندس خالد بن محمد الزجالي، رئيس نادي عمان للسيارات القديمة، "نحن لا نحافظ فقط على قطع من الحديد والكروم، بل نحافظ على قصص إنسانية، على ذاكرة صناعية، وعلى فخر وطني. كل سيارة كلاسيكية تمشي في طريق جبلي في مسندم تحكي قصة رجل عماني قرر أن يحول شغفه إلى إرث يراه أبناؤه وأحفاده".

الأمم المتحدة تحتفل بيوم اللغة العربية

نيويورك (الولايات المتحدة) - احتضن مقر الأمم المتحدة بنيويورك فعالية مشتركة للاحتفاء بيوم اللغة العربية العالمي، نظمتها المنظمة الدولية بالتعاون مع مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية والبعثة الدائمة للمملكة العربية السعودية، بحضور دبلوماسيين وخبراء لغويين.

أكد وكيل الأمين العام لشؤون الجمعية العامة ومنسق التعددية اللغوية موفسيس أبليان أن اللغة العربية "من أكثر اللغات تأثيرا وغنى في التاريخ"، مشيرا إلى دورها التاريخي في صياغة الشعر والعلوم والفلسفة وجسر الحضارات عبر القرون. وشدد على مكانتها كواحدة من اللغات الرسمية الست للأمم المتحدة، محذرا من أن الذكاء الاصطناعي وحده لن يحل تحديات الحفاظ على التعددية اللغوية دون تدخل بشري مدروس.

من جانبه، قال الأمين العام لمجمع الملك سلمان الدكتور عبدالله الوشمي إن "تعدد اللغات ثراء إنساني، والعربية تقرب الشعوب"، لافتا إلى أن مئات الكلمات العربية انتقلت إلى عشرات اللغات العالمية. واستعرض جهود المجمع عبر مشاريع رائدة منها: مؤشر اللغة العربية، مؤشر "بلسم" لتقييم النماذج اللغوية الضخمة، موسوعة اللغة العربية، اختبار "همزة" لقياس الكفاية اللغوية، ودعم تعليم العربية في 300 مؤسسة عالمية.

أما السفير عبدالعزيز الواصل، مندوب السعودية الدائم، فأشار إلى أن تخصيص يوم للغة العربية "اعتراف بدورها الحضاري الممتد وجسور التواصل التي بنتها بين الأمم"، مؤكدا أنها "ليست مجرد أصوات، بل وعاء حضاري ومرآة هوية أمة".

وفي السياق نفسه، قالت السفيرة ناصرية فليتي، نائبة مندوب جامعة الدول العربية، إن موضوع هذا العام "مسارات مبتكرة للغة العربية" يذكّر بأن أوائل من وضعوا أسس الجبر والحوسبة والرقمنة كانوا عربا ومسلمين، مؤكدة قدرة العربية على قيادة مستقبل العلم والتكنولوجيا كما فعلت في الماضي.

نيكول سابا تحصد الجوائز في الميما ميوزك أورد

القاهرة - لفتت النجمة اللبنانية نيكول سابا الأنظار بحضورها المميز في حفل توزيع جوائز الميما ميوزك أورد، حيث خطفت الأضواء وتوّجت بخمس جوائز عن أعمالها خلال عام 2025، مؤكدة أن هذا الإنجاز يمنحها دفعة قوية وطاقة إيجابية للاستمرار في تقديم أعمال مؤثرة.

الحفل شهد مشاركة واسعة لنجوم وصنّاع الموسيقى في العالم العربي، وسط تألق كبار الملحنين والمنتجين والموزعين في ليلة استثنائية. وخلال تصريحاتها، أوضحت نيكول أنها تعمل على تحضير مجموعة من الأغنيات الجديدة، من بينها أغنية بعنوان "تلج" المقرر طرحها في موسم رأس السنة، مشيرة إلى أنها تضع اللمسات الأخيرة عليها لتكون مفاجأة خاصة لجمهورها.

وفي مجال الدراما، شاركت نيكول في الموسم الرمضاني الماضي بمسلسل "وتقابل حبيب" إلى جانب الفنانة ياسمين عبدالعزيز، حيث جسّد العمل قصة امرأة ثرية تصدم بخيانة زوجها وتسعى لبدء حياة جديدة، لتجد نفسها في مواجهة سلسلة من الصراعات التي تغيّر مسار حياتها بشكل غير متوقع. وضم المسلسل نخبة من النجوم بينهم كريم فهمي، خالد سليم، بدرية طلبة، إيمان السيد، أنوشكا، صلاح عبدالله وآخرون.

أما على الصعيد السينمائي، فتستعد نيكول لطرح فيلم "مفتاح الحب" الذي يجمعها بعدد من الفنانين أبرزهم ميلاد يوسف، روعة ياسين، ومها المصري، فيما كان آخر ظهور لها في السينما من خلال فيلم "حياتي متبهدلة" مع الفنان محمد سعد.

بهذا الحضور المتألق، تثبت نيكول سابا قدرتها على التنقل بسلاسة بين الغناء والدراما والسينما، محافظة على مكانتها كإحدى أبرز الفنانات وأكثرهن تأثيرًا في المشهد الفني العربي.

رحلة الهجن من أبوظبي إلى دبي.. عبور إلى الجذور

أبوظبي - أعلن مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث عن انطلاق النسخة الثانية عشرة من رحلة الهجن في أطول مساراتها منذ تأسيسها، وذلك في إطار جهود المركز للحفاظ على الموروث الإماراتي وإبراز مكانة الهجن كركيزة أساسية من ركائز الحياة القديمة في الصحراء ووسيلة النقل الرئيسة التي ارتبط بها الإنسان الإماراتي عبر التاريخ.

وانطلقت القافلة في الثلاثين من نوفمبر لتقطع مسافة 1050 كيلومترا على ظهور الهجن، بدءا من منطقة السلع في العاصمة أبوظبي وصولا إلى القرية التراثية في القرية العالمية بدبي، عبر خط سير يحاكي طريق الحجاج التاريخي في الإمارات.

ويعكس هذا المسار العميق الارتباط بالذاكرة الوطنية ويعيد إحياء واحد من أهم طرق القوافل العربية عبر الزمن، حيث يمتد على مدار 21 يوماً من المسير المتواصل في تجربة تجسد قيم الصبر والتحمل والعودة إلى الجذور.

ويشارك في هذه النسخة 29 متسابقا من 18 جنسية مختلفة، جرى اختيارهم بعد اجتيازهم مراحل تدريبية مكثفة تحت إشراف خبراء المركز، لتصبح الرحلة تجربة إنسانية واجتماعية تعزز قيم البساطة والاعتماد على الذات والتعاون، وتعيد إحياء روح الصحراء.

وأكد عبدالله حمدان بن دلموك، الرئيس التنفيذي لمركز حمدان بن محمد لإحياء التراث وقائد القافلة، أن الرحلة ليست مجرد عبور جغرافي، بل هي عبور روحي داخلي يشكل امتحانا للقيم واستعادة لمعاني الصبر والصدق وتحمل المشقة. وأضاف أن هذه النسخة تُعد الأطول والأكثر رمزية، إذ تعيد تقديم تجربة عاشها الأجداد بإيمان عميق، وتجسد قدرة الهجن على الربط بين الماضي والحاضر وترسيخ الهوية الوطنية.

صباح العرب

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

ديسمبر أم كلثوم

يعدّ شهر ديسمبر الجاري ذروة الاحتفال بعام أم كلثوم الذي يصادف ذكرى مرور خمسين عاما على رحيلها في الثالث من فبراير 1975 تاركة وراءها رصيدا لا ينفد، ومعينا لا ينضب ، من الإبداع الغنائي الفريد ، الذي جعل منها كوكب الشرق وصوت العرب الخالد وهرم مصر الرابع ومطربة الأجيال وأفضل من شدت بالفصحى وجمّعت حولها أمة بأكملها، فكانت جامعتها الحقيقية وعنوان وحدتها وراعية مشاعرها ومؤججة عاطفتها القومية.

ولدت الست في 31 ديسمبر 1898 ، وبعد أسابيع قليلة سيكون قد مرّ 127 عاما على إطلالتها الأولى على الحياة في بيت والدها المنشد والمؤذن الشيخ إبراهيم البلتاجي ووالدتها فاطمة المليجي بقرية طماي الزهايرة، في مركز السنبلاوين في محافظة الدقهلية المصرية، لتشكّل في حياتها ظاهرة فنية استثنائية ولتمثّل عبقرية الطرب العربي في أعظم تجلياته بما عرف عنها من إيمان بموهبتها وثقة في نفسها واحترام لدورها الوطني والإنساني، ومن حضور طاغ على الركح محصّن بمرجعية ثقافية فذّة، اكتسبتها بإدمانها على القراءة وتعلقها بالشعر، ومجالستها كبار الشعراء والأدباء والصحفيين والموسيقيين في عصرها، وبذلك الذكاء الحاد الذي تميزت به في مختلف المناحي الاجتماعية والثقافية والسياسية حتى أصبح إسمها مقرونا بهيبة الدولة وعظمة زعمائها وجلال سمعتها وبقوتها الناعمة التي تتخذ مع كل يوم جديد أبعادا جديدة بمستوى حضارتها الخالدة.

في ذروة الاحتفال بعام كوكب الشرق أعلنت وزارة الثقافة أن دخول متحف أم كلثوم بقصر المانسترلي في جزيرة الروضة بالقاهرة سيكون مجانا للجمهور طوال شهر ديسمبر، وذلك في إطار حرص الوزارة على تعزيز إقبال الجمهور على المتاحف المصرية، وإتاحة الفرصة أمام أكبر عدد ممكن من الزوار للتواصل مع رموز التراث الفني والذاكرة الموسيقية لمصر والعالم العربي.

الهيئة الوطنية للإعلام وعدت الجمهور المصري والعربي بعرض تسجيلات نادرة لحفلات كوكب الشرق على موجات الراديو وشاشات التلفزيون، بينما ستشهد صالات السينما بداية من 10 ديسمبر عرض فيلم "الست" للمخرج مروان حامد والمؤلف أحمد مراد، وبطولة الفنانة منى زكي، بمشاركة نخبة من نجوم مصر: أحمد حلمي، كريم عبدالعزيز، أمينة خليل، نيللي كريم، عمرو سعد، أحمد داوود، تامر نبيل، أحمد رضوان، سيد رجب، أحمد خالد صالح، محمد فراج، وغيرهم.

الفيلم تعرض لحملة مشبوهة لا أحد يعرف مصدرها، رغم أنه لم يعرض بعد، البعض يعتبر ذلك تحاملا غير بريء على الفنانة منى زكي في مقارنة بينها وبين زميلتها صابرين التي كانت قد جسدت دور الست في مسلسل تلفزيوني أنتج عام 1999 وحقق انتشارا واسعا. مستنكرو ذلك الموقف يرون أن فريق الفيلم يتكون من قامات لا يشق لها غبار في مجالات تخصصها من تأليف وإخراج وتمثيل وإدارة وإنتاج، وهي بالتالي غير مستعدة للتورط في عمل فاشل.

شهر ديسمبر بالفعل شهر أم كلثوم... ولكن كل الأشهر والسنوات أشهرها وسنواتها، فمن قدّم للسمع والبصر والذوق والإحساس والوجدان كالذي قدمته، غير مرشح للموت وغير قابل للنسيان.